كتاب المواهب

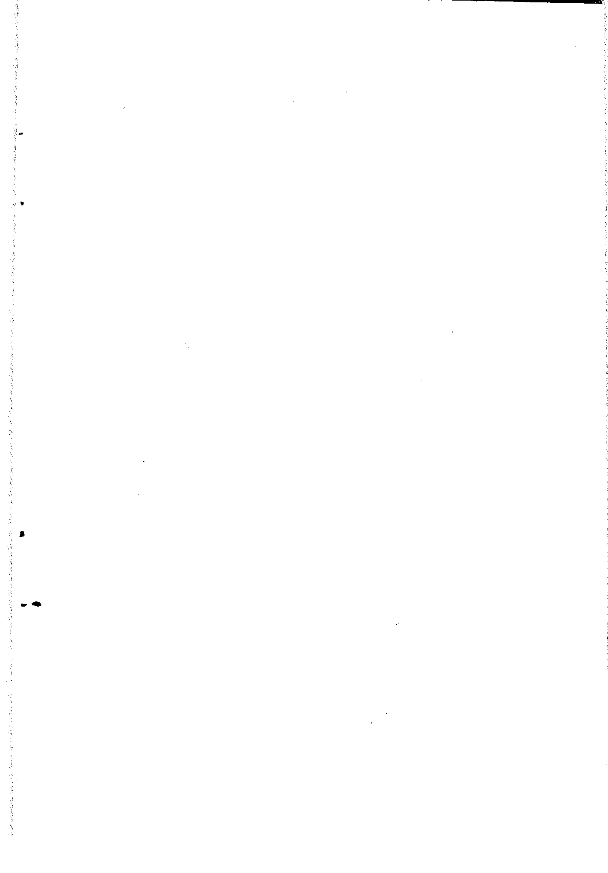
أثر أكتوبر في الشعر المصري

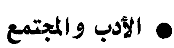
دراسة

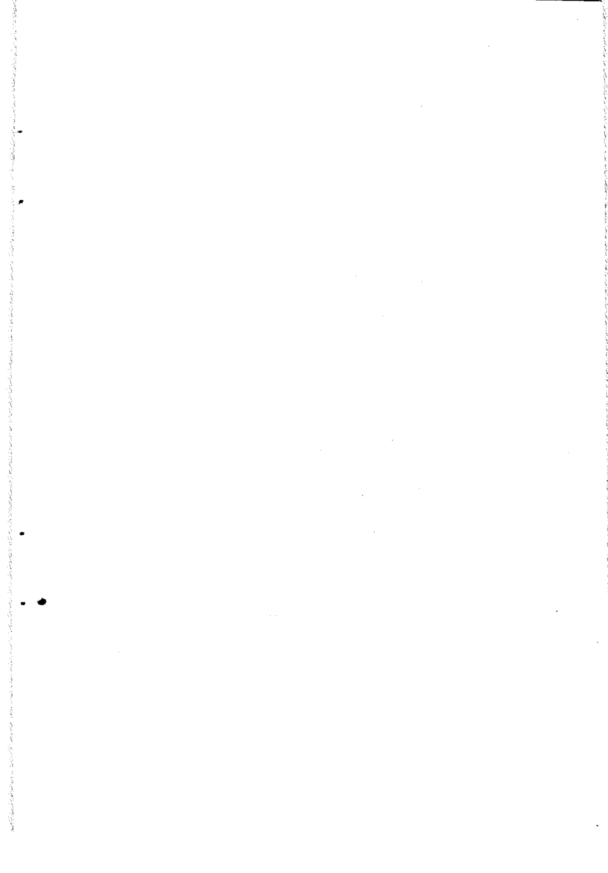
إبراهيم سعفان

عدد خاص

أكتوبر ١٩٨٦




الأدب والمجتمع



مسئولية الأديب فى المجتمع :

الأدب مرآة المجتمع وسجل أحداثه ولذا يعتبر أحد المصادر التى يرجع اليها لدراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والفكرية لأى عصر من العصور . ولقد أدرك العرب القدامى هذه الحقيقة فحرصوا كل الحرص على أن يسجل شعراؤهم الأحداث الهامة فى حياتهم ، والمعارك التى يخوضونها · ولولا هذا التراث العظيم الذى بين أيدينا من الانتاج الشعرى ماستطعنا أن نقف على مناحى تفكيرهم وحياتهم ·

وليس معنى القول بأن الأدب مرآة المجتمع أن تنحصر مهمة الأديب فى التسجيل فقط دون تدخل منه ، أو التعبير عن احساساته الذاتية والتى يعتبر العمل الفنى انعكاسا حقيقيا لها ·

وقد نرى الأدباء فى هذا ينحون نحو التعبير عن مزاجهم أكثر مما يصورون المجتمع ... ولا غضاضة فى ذلك لأننا لايمكن أن نفصل الأديب عن مزاجه الخاص ولهذا يرى الأستاذ على أدهم أن «مايقال عن الأدب هو مرآة المجتمع ، وهو قول على اطلاقه لايخلو من المبالغة . لأن الأدب قد يصور مزاج الأدباء أكثر مما يصور المجتمع، وذلك لأن الكاتب او الشاعر انما يعبر عن تصوره الخاص . ومن الاسراف أن يقال انه يعبر عن حياة العصر جميعها . ومن أجل ذلك لايسجل تاريخ الحركات الثقافية لعصر من العصور الادباء والكتاب والشعراء وحدهم ، وانما يشمل كثيرين غيرهم ليكون صورة وافية صادقة وللعلماء والمفكرين الفلاسفة والنحاة واللغويين مكان بارز (١) » ويقول أيضا «والكاتب أو الشاعر عضو فى المجتمع وفرد من أفراده . له علاقاته وروابطه ومكانته وموقفه

---

(١) « فصول فى الأدب والنقد والتاريخ » : على أدهم .

وهو يخاطب بفنه المجتمع ويعبر عن خفى مشاعره باعتباره احد آفراد هذا المجتمع (١)» .

والأديب ابن المجتمع يتأثر بأحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك قيمه الفكرية والثقافية ، ولايمكن آن ينكر أحد العلاقة العميقة القائمة بين الفنان والمجتمع على حد قول هربرت ريد . وهذه العلاقة تنتج من اعتماد الفنان على المجتمع ، فهو يحصل على نغمته وايقاعه وقوته من المجتمع الذى هو عضو فيه . ولذا يعتبر الاحتكاك المباشر بالاطار الاجتماعى هو مصدر انفعالات الأديب .

والأديب الحقيقى هو صاحب الرؤية الخاصة به ، ولايتأتى هذا الا اذا تسلح الأديب بالخبرة الحياتية الطويلة والثقافة الواسعة وبذلك فقط يمكن للأديب أن «يحول احساسه المشوش

---

(١) المرجع السابق .

فى الاصطدام الأول بتجربته الى وضوح الرؤية ، وأن ينقل احساسه العرضى بالحياة الى حركة دينامية تعتمد فيما تعتمد على قدرات خياله الخلاق فى اكمال النواقص وسد الثغرات وبناء الحبكة التامة» فيتمكن من أن يجعل من عمله الفنى ليس مجرد تنفيس عن المكبوتات لتبديد الطاقة المتحررة الثائرة بل بأن يجعل من فنه تنفيسا منشطا ومثيرا ودافعا الى العمل الايجابى لتغيير الواقع ، وقد عبر هربرت ريد عن هذا المعنى فى كتابه «ضرورة الفن» وذلك فى مجال حديثه عن الفن والاحساس العاطفى والاختلاف بينهما «انالاحساس العاطفى تنفيس عن المشاعر ولكنه آيضا نوع من الارتياح وارتخاء الوجدان ، والفن أيضا تنفيس عن المشاعر ولكنه تنفيس منشط ومثير» وبناء على ذلك فان الأدب الذى يحرص كاتبه على أن يضمنه أفكاره وآراءه ليجعل من فنه عاملا ايجابيا مؤثرا يحرك الانسان ويدفعه الى التغيير

هو أدب عظيم ، ايجابى ، ليعيش فى وجدان الأمة لأنه تعبير صادق عن العصر الذى قيل فيه ·· ولايكتسب الأدب هذه الصفة الا اذا كان الأديب مدركا تماما لوظيفة الأدب فى بناء الانسان والأخذ بيده الى الأفضل ، فالأدب «فى جوهره وطبيعته لون من ألوان النظم الاجتماعية والتقاليد الثقافية · وذلك لأن الكاتب أو الروائى يستوحى خواطره ويستمد الهاماته من البيئة التى يعيش بها ويتأثر بمؤثراتها ، وهو يتخذ اللغة وسيلة للتفاهم والتعبير عن ذاته ، واللغة نفسها ثمرة من ثمرات المجتمع والانسان، لايعجزه التعبير عن خوالجه والابانة عن نفسه ·· وبما أن الكاتب أو الشاعر عضو فى المجتمع وفرد من أفراده ، له علاقاته وروابطه ومكانته وموقعه ، فهو يخاطب بفنه المجتمع ويعبر عن خفى مشاعره باعتباره أحد أفراد هذا المجتمع (١) ولكنه فرد غير عادى فهو يتمتع

---

(١) « فصول فى الأدب والنقد والتاريخ » على أدهم

بحساسية خاصة ويتعرض للانفعال بشكل أكثر من الآخرين ومصدر ذلك يتمثل فى الاحتكاك بالمجتمع الذى يحصل على نغمته وقوته منه .

ولكن هذه النغمة لاينقلها كما هى ، فهو يغلف مايأخذه برؤيته المستمدة من تجـــاربه وثقافته كما قلنا ، وهو مايعطيه القــدرة على تخطى الأزمات التى يمر بها المجتمع والبعد عن السقوط فى بئر الضياع والتمزق . وبهذا يكون الأديب قد أدى مهمتهوقدر مسئوليته انه الانسان السوبرمان الذى يستطيع بقدرته الفائقة أن يذلل العقبات ويحقق المعجزات .. ولكنسرعان ما انهتك الستر وظهر الزيف وترددت الشعارات مع رياح الهزيمة الشنيعة فى يونيو ١٩٦٧ .. وتمزق القناع وظهــرت الحقيقة المرة القــاتلة لأحلام الانسان وبرز دور الأديب بما يملكه من بصيرة واعية مستمدة من الاســتقراء العميق لتاريخ بلده وادراكه الواعى لحركة التـــاريخ وامكانيات المستقبل .. دوره يتحــدد فى أن

يشيع التفاؤل المستمد من امكانيات المجتمع ··
من تاريخه الاسلامى المملوء بصور الكفاح
والجهاد ، ومنهم أدرك ـ الشعب والمثقفون ـ أنه
لابد من الرجوع الى الدين ··حيث الغذاء الحقيقى
للانسان والدافع القوى للاستشهاد وقد برز ذلك
فى عملية اعادة البناء من جديد «فارتكزت على
العنصر الدينى كوسيلة هامة لصياغة عقيدتها
القتالية تحت شعار «النصر أو الشهادة» وهو
شعار مستمد من تاريخ جهادنا الاسلامى القديم·
وقد صاحب ذلك على مستوى الجبهة الداخلية أن
يمم المثقفون بجميع طوائفهم وجوههم شطر
التاريخ القديم وخاصة الاسلامى ـ ليس
ارتدادا عن الواقع الحضارى المعاش ، بل محاولة
جاهدة لاستلهام ماحفل به تراثنا النابض من
رؤى واكتشافات ، وتأكيد انتمائنا للأصالة ،
ثم اتجهوا بكل ماحملوا الى دحر الواقع المر
وهدمه ، كحل لصياغة وجدان الوطن من جديد
على أسس راسخة · وعندما حل زمن الساعة

الثانية فى اكتوبر ٧٣ عبر عنه ثلاثة من جنودنا بعفوية فرحة قائلين : لقد كنا نشم عبيرا قادما الينا من سيناء ونحن ندخلها ٠

لقد كانت هناك الأصوات الواعية التى تغلبت على الهزيمة داخلها وانتصرت على اليأس فنقلت هذا الاحساس الايجابى القوى الى الشعب، ولكن رأينا بجانب هذه الأصوات الصادقة أصواتا أخرى منسحقة تحت عجلات الضياع ٠٠ مزقها درس الهزيمة ولم تستطع أن ترتفع بفنها فوق الكارثة فجاءت أعمالها ذاتية تعبر عن ضعف هذه الأصوات ، وكانت الرواية مثلا ذات البعد الذاتى يعنى معالجة الفردية التى تنطلق من الفرد كمفهوم خاص وتحاول ابراز همومه وآلامه الناتجة عن ضغوط المرحلة التى مر بها آلام العصر ٠٠ ففى مركز هذه الروايات ــ الذات ٠٠ فهى تقدم الفرد دون هوية طبقية وتنطلق فى مفهومها الخاص للفرد فتعرف الانسان بأنه الانسان أى وحدة قائمة بذاته ٠٠

وتبعا لذلك فانها تغير هموم الفـــرد واغترابه ومآسيه الآتية من القوى الضاغطة التى يواجهها أو يواجه بها ـ التى تتمثل بالطبيعة والسلطة والمجتمع · وهى تقترب بـــذلك من الواقعيـــة النقدية التى تستهدف بالرواية أن تخلق عالما يكاد يكون مماثلا فى بنائه للعـــالم الذى نعيش فيه ، وتفترض أن تدور فيه الأحـــداث وتبدأ الرواية تقديم الشخصيات وتندرج الاحداث فى ابراز خطـــوات الفعل وتحـــديد مشكلة تتفاقم حدتها باصطدام المصائر المختلفة حتى تصل الى خاتمة قد تكون مقفلة ، ان هذه الروايات تفصل الانسان عن المجتمع وتجعل منه مخلوقا وحيـــدا منعزلا عاجـــزا عن مواجهة ســـطوة الفرد ·· «فالأبطال هنا يحملون قدرهم الهزيمة ومرارة اللاجدوى ، لذا فانه يبدو من الصـــعب أحيانا أمام هؤلاء الأبطـــال أن يتماسكوا ازاء تحقيق المعادلة الحياتية الصعبة التى يعامل بها الروائى عالمه فى الوقت نفسه ضد السقوط فى التأسى

والسوداوية اللذين يدفعان به الى الانغلاق عن الحياة الانسانية والارتداد داخل الذات المظلم» (١) ٠

مثل هذه الفئة من الكتاب نرى أنها لاتمتلك الارادة القوية ولا الرؤية الواضحة لقصورها عن استقراء الماضى الزاخر بالبطولات والانتصارات مما جعلها قاصرة أيضا عن استشفاف المستقبل ٠٠ لقد أشاع هؤلاء الكتاب التشاؤم بين الناس ٠٠ وأوقعوهم فريسة للضياع ٠٠ لقد أصبح هذا الأدب مصدرا يعتمد عليه الأعداء فعكفوا عليه ودرسوه واستنامو امثل هؤلاء السذج ، الى هذه النتيجة الشاحبة الضامرة ٠٠ وهى أن مصر انتهت ٠٠

لقد ضلل الأعداء بأدب هؤلاء المنهزمين حيث كانوا يتابعونه لمعرفة الأوضاع فى مصر بعد

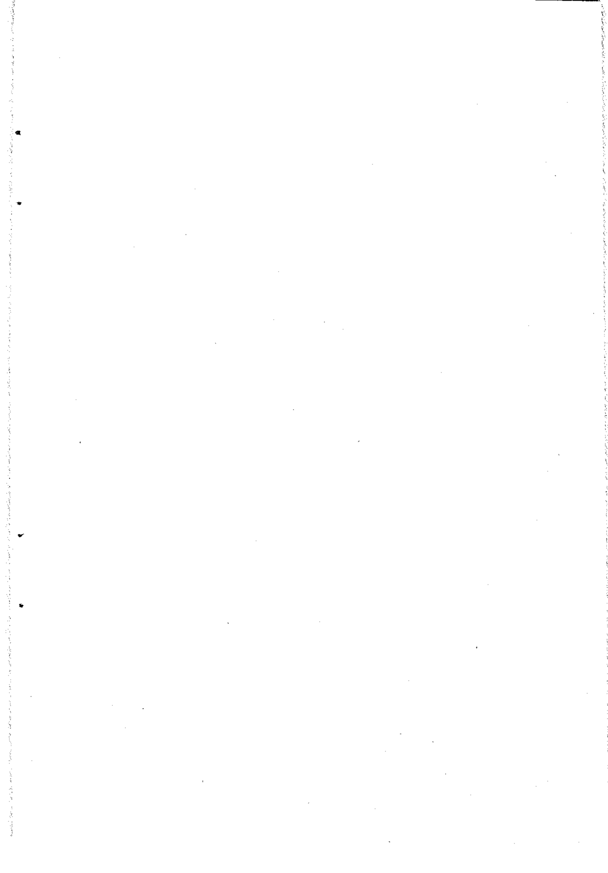
---

(١) « انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية » : شكرى عزيز ماضى ٠

الهزيمة على حـد قول يوسف الشـاروني «ان ماكان يكتب من أدب فى مصر خـلال السنوات الست الأخيرة أى بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ انما كان من بين الأسباب التى ضللت الأعداء عن تفهم حقيقة روح الشعب المصرى فقد كان الأدب أحد مصادره التى يرصدها لتفهم حقيقة الاوضاع فى مصر ويبدو أنهم انتهوا الى نتيجة لاتقبل الشك . هى أن روح الهزيمة تشيع فى النفوس وأن مصر لاتفكر واذا فكرت لاتستطيع فى تغيير واقع الأمور ، بل هى فى طريقها الى نكسة أعمق وأفدح» لقد كان أدب هؤلاء الأدباء فعلا يحمل التشاؤم والانكسار واليأس .. مغلفة فى كلمات تثير القرف مثل الرئة المهترئة .. والدود والصديد .. والحب الاسود .. والآمال المصلوبة .. وهكذا على نفس هـذا الايقاع الحزين المثبط للهمم .

● الحدث الأول :

أدب الهزيمة



ومن الشعراء الذين صوروا أسباب الهزيمة تصويرا صادقا كاشفا عن الفساد فى نظام الحكم الذى حرم أبناء الوطن من حريتهم الشاعر أمل دنقل ، حيث يقول فى قصيدته «البكاء بين يدى زرقاء اليمامة» نشرت فى ١٩٦٧/٦/١٣ بعد الهزيمة بأسبوع وفى هذه القصيدة يصور بشاعة ماحدث ·· وآثره فى نفوس الشعب فيقول فى مطلعها : (١)

«أيتها العرافة المقدسة ··

جئت اليك ·· مثخنا بالطعنات والدماء

أزحف فى معاطف القتلى وفوق الجثث المكدسة

---

(١) ديوان البكاء بين زرقاء اليمامة ، أمل دنقل

منكسر السيف ، مغبر الجبين والأعضاء

أسأل يازرقاء ..

عن فمك الياقوت ، عن نبوءة العذراء

عن ساعدى المقطوع .. وهـو مايزال ممسكا
بالراية المنكسة

عن صور الأطفال فى الخـوذات .. ملقاة على
الصحراء

عن جارى الذى يهم بارتشاف الماء

فيثقب الرصاص رأسه . فى لحظة الملامسة

عن الغم المحشو بالرمال والدماء !!

أسأل يازرقاء

عن وقفتى العزلاء بين السيف والجدار

عن صرخة المرأة بين السبى . والفرار ؟

كيف حملت العـار ..

ويبين الشاعر صورة نظام الحكم فى هـذه الفترة ·· كيف عزل الشعب عن المشاركة فى الحكم وحـرمه من حـريته ·· وآمـات فيـه انسانيته :

أيتها النبية المقدسة

لاتسكتى ·· فقد سكت سنة فسنة

لكى أنال فضلة الأمان

قيل لى «اخرس»

فخرست ·· وعجبت ·· وآتممت بالخصيان

ظللت فى عبيد «عبس» أحرس القطعان

أجـز صوفها

أرد نوقهـا

أنام فى حظائر النسيان

طعامى : الكسرة ·· والماء ·· وبعض التمرات اليابسة ·

وها أنا فى ساعة الطعان

ساعة أن تخاذل الكماة •• والرماة ••
والفرسان
دعيت للميدان !
أنا الذى ماذقت لحم الضأن ••
أنا الذى لاحول لى أو شأن ••
أنا الذى أقصيت عن مجالس الفتيان :
أدعى الى الموت •• ولم أدع الى المجالسة !!
تكلمى أيتها النبية المقدسة
تكلمى •• تكلمى ••
فها أنا على التراب سائل دمى
وهو ظمىء •• يطلب المزيد !
أسائل الصمت الذى يخنقنى •
« •• ما للجمال مشيها وئيدا ••؟؟! »
«أجندلن يحملن أم حديدا ••؟!»
فمن ترى يصدقنى ؟
أسائل القيودا :

« .. ما للجمال مشيها وئيدا ..؟! »

« ماللجمال مشيها وئيدا ..؟! »

أيتها العرافة المقدسة ..

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟

قلت لهم ماقلت عن قوافل الغبار

فاتهموا عينيك ، يازرقاء بالبوار !

قلت لهم كما قلت عن مسيرة الأشجار ..

فاستضحكوا من وهمك الثرثار

وحين فوجئوا بحد السيف : قايضوا بنا

والتمسوا النجاة والفرار !

ونحن جرحى القلب .

جرحى الروح والفم ..

لم يبق ألا الموت

والحطـام

والدمـار ..

وضبية مشردون يعبرون آخر النهار ،
ونسوة يسقن فى سلاسل الاسره
وفى ثياب العـــار
مطأطئات الـــرأس ·· لايملكن الا الصرخـــات
الناعسة !

·· ·· ··

هاأنت يازرقاء
وحيدة ·· عمياء !
وماتزال أغنيات الحب ·· والأضواء
والعربات الفارهات ·· والأثرياء !
فأين أخفى وجهى المشوها
كى لا أعكر الصفاء ·· الأبله المموها
فى أعين الرجال والنساء ؟
أنت يازرقاء ··
وحيدة ·· عمياء !
وحيدة ·· عمياء ! »

وفى قصيدته الثانية ـ مذكرات المتنبى فى مصر «ديوان زرقاءِ اليمامة» يقول :

« •• أكره لون الخمر فى القنينة
لكننى أدمنتها •• استشفاءا
لأننى منذ أتيت هذه المدينة
وصرت فى القصور ببغاءا :

عرفت فيها الداءا ؟
•• أمثل ساعة الضحى بين يدى كافور
ليطمئن قلبه ، فما يزال طيره المأسور
لايترك السجن ولا يطير !
أبصر تلك الشفة المثقوبة
ووجهه المسود ، والرجولة المسلوبة
أبكى على العروبة !
•• يومىء ، يستنشدنى : أنشده عن سيفه الشجاع
وسيفه فى غمده •• يأكله الصدأ !

وعندما . يسقط جفناه الثقيلان ، وينكفىء ..
أسير مثقل الخطى فى ردهات القصر
أبصر أهل مصر ..
ينتظرونه .. ليرفعوا اليه المظلمات والرقاع !
.. جارتى من حلب ، تسألنى «متى نعود ؟»
قلت : الجنود يملأون نقط الحدود
مابيننا وبين سيف الدولة
قالت : سئمت من مصر ، ومن رخاوة الركود
فقلت : قد سئمت ـ بتلك ـ القيام والقعود
بين يدى أميرها الأبله .
لعنت كافورا
ونمت مقهورا ..
.. «خولة» تلك البدوية الشموس
لقيتها بالقرب من «أريحا»
سوقية ، ثم افترقنا دون أن ينوحا
لكنها كل مساء فى خواطرى تجوس

يفتر وجهها الصبوحا
أضم صدرها الجموحا !

.. .. ..

سألت عنها القادمين فى القوافل
فأخبرونى أنها بسيفها تقاتل ..
فى الليل تجار الرقيق عن خبائها
حين أغاروا ، ثم غادروا شقيقها ذبيحا
والأب عاجزا كسيحا
واختطفوها ، بينما الجيران يرنون من المنازل
يرتعون جسدا وروحا
لايجرؤون أن يغيثوا سيفها الطريحا ..

.. .. ..

.. .. ..

ساءلنى كافور عن حزنى
فقلت انها تعيش الآن فى بيزنطة

شريدة .. كالقطة

تصيح «كافوراه .. كافوراه ..»

فصاح فى غلامه أن يشترى جارية رومية

تجلد كى تصيح «واروماه .. واروماه ..

.. لكى يكون العين بالعين

والسن بالسن)

.. فى الليل فى حضرة كافور أصابنى السأم

فى جلستى نمت .. ولم أنم

حلمت لحظة بكا

وجندك الشجعان يهتفون : سيف الدولة

وأنت شمس تختفى فى هالة الغبار عند الجولة

ممتطيا جوادك الأشهب ، شاهرا حسامك الطويل

المهلكا

تصرخ فى وجه جنود الروم

بصيحة الحرب ، فتسقط العيون فى الحلقوم ؟

تخوض ، لاتبقى لهم الى النجاة مسلكا

تهوى ، فلا غير الدماء والبكا
ثم تعود باسما ٠٠ ومنهكا
والصبية الصغار يهتفون فى حلب :
«يامنقــذ العــرب»
«يامنقــذ العــرب»
حين تعود ٠٠ باسما ٠٠ ومنهكا ٠
حلمت لحظة بكا
حين غفوت
لكننى حين صحوت
وجدت هذا السيد الرخوا
تصدر البهــوا
يقص فى ندمانه عن سيفه الصارم
وسيفه فى غمده يأكله الصدأ !
وعندما يسقط جفناه الثقيلان ٠٠ وينكفىء ٠٠
يبتسم الخادم ٠٠!
٠٠ تسألنى جارتى أن أكثرى للبيت حراسا

فقد طغى اللصوص فى مصر ·· بلا رادع
فقلت هذا سيفى القاطع
ضعيه خلف الباب ·· متراسا !
(ماحاجتى للسيف مشهورا
مادمت قد جاورت كافورا)

·· «عيد بأى حال عدت ياعيد ؟
بما مضى ؟ أم لأرض فيك تهويد ؟
ونامت نواطير مصر عن عساكرها
وحاربت بدلا منها الأناشيد !
ناديت : يانيل هل تجرى المياه دما
لكى تفيض ، ويصحو الأهل ان نودوا ؟
عيد بأى حال عدت ياعيد ؟ »

(حزيران ١٩٦٨)

وهناك شعراء عبروا عما أصاب الوطن من هزيمة تصريحا أو رمزا ومنهم من رجع الى

التاريخ يستمد منه عمله مسقطا عليه هموم العصر ·· واتجه بعضهم الى مناقشة قضية الحرية وأهميتها للانسان لبناء نفسه وبناء وطنه ·· واتجه البعض الى التعبير عن الاضطهاد الفكرى وأثره فى تأخر المجتمع وضياعه ·· ولنستمع الى هذه الكلمات للشاعر نصار عبد الله فى قصيدة «وجهان» مع آنها قيلت فى سنوات الهزيمة الا أن الشاعر نراه متفائلا بالمستقبل ·· فنرى اصراره على النصر تحقيقا لرغبة والده وجده ·· ولكن سرعان مايتلاشى هذا الأمل :

«أعوامها الألوف مرت وهى لاتزال فى شبابها
ومايزال الغاصبون يشربون من شرابها
ويطفئون التبغ فى أكوابها
أعوامها الألوف مرت ، وآنا آشرب ملء الكأس
من عذابها»

وينتقل الشاعر بعد تصويره العذاب الذى يعانيه من الهزيمة البشعة الى تصوير آمل والده المنتظــر تحقيق أمله ولكنــه مــات من حسرة الانتظار اللانهائى :

« ظل أبى معلقا بالصبر : ربمــا آتى الحب فى أحضانها مرة ؟

لكنه ذات مساء مات بالحسرة»

ويصور الشاعر المقاتل الذى اشترك فى الحرب لنا احساسه بالقرف والغثيان من الجيــل المخنث الذى لايبــالى بشىء ‥ ولايتحمل أية مسئولية مثل هؤلاء المقاتلين الذين يرابضون على خط النار ويحرمون أنفسهم من ملذات الحياة :

«هأنذا بين الكماة فى قناتها ؟

هأنذا بين الكماة فى القناة

أهيل بحر الرمل فوق مائها الملوث

أدير رأسى لدروب بلدى الرفات

أبصق فوق وجه جيلها المخنث »

وفى قصيدة أخرى يصور الشاعر مايفعله المقاتلون المنتظرون على خط النار ، وكيف أن الأمل بالنصر يملأ صدورهم ·· رغم مايعانونه من عذاب وانتظار انقشاع الليل الطويل :

« وكل مساء
ننام على ضلوع الليل
نقبل ليلنا ·· ماأثقل الطولا
وصوتك دائما سهران
يسامرنا ·· ويحكى ـ آ
يذكرنا بأغنية شامية
مـــر نهار آخـــر
وغدا سيجىء نهـــار
يرفرف فى روابينا »

وقد عبر الشاعر عبد المنعم عواد يوسف فى قصيدته «من كلمات الشيخ نصر الدين ·· عن النصر والأمل» وقد نشرت فى مجلة روزاليوسف

قبل العبور بأشهر قليلة ·· نجد فى القصيدة الرؤية التنبؤية التفاؤلية بالنصر القادم فكلمات الشيخ نصر الدين تهيب بالشعب بألا يستسلم للعار وألا يصغى لصوت البوم والغربان ، لأن الأمل فى رحم المستقبل ·· يبشر به الفجر المزهر القادم يحمل النصر والفرحة والبسمة فلنستمع الى صوت الشيخ نصر الدين :

« يقول الشيخ نصر الدين

لاتصغوا لصوت البوم

لاتصغوا الى الغربان

فالآمال تكشف عن نضارتها

غدا تبتسم الآمال ··

يزهر فى النفوس الحب والأمل

فلاتصغوا لصوت البوم

لاتصغوا الى الغربان

من أعماق بئر اليأس تنتشلوا »

ويستمر الشيخ نصر الدين فى حديثه عن الخروج من هذه الأزمة عندما يطرح اليأس وينظر الى المستقبل الذى يحمل الينا البدر من وراء الشمس التى ستبدد الظلام ٠٠ ويحدثنا ويشيع

الضوء الكون

يقول الشيخ نصر الدين :

« أحدثكم بأن الليل مهما طال يأتى بعده صبح

وان البرعم الراقد فى أعماق هذا الطين

يبرح قبره ،

من نومه يصحو

يقول الشيخ نصر الدين :

لا ليل بلا صبح

ولا غيم بلا شمس

ولا محل بغير عطاء

ولا داء بغير شفاء

فلاتتعجلوا الأقدار ، كل فى مواسمه»

فرؤية الشاعر هنا مستمدة من وعيه بتاريخ أمته .. هذا التاريخ الذى يحكى أن هذا الشعب لايقبل الهزيمة .. انه شعب يستطيع أن ينتزع النصر لأن تاريخه ملىء بالنضال ..

وهذه الرؤية المتفائلة للشاعر تؤكد أن الشاعر المتمكن العارف بتراث بلاده يملك القدرة على تخطى الهزيمة ولايسقط فى بئر التمزق والضياع .

والشاعر الحقيقى هو الذى يستوعب روح الشعب ويدرك أبعاده وأعماقه . وهو فى صياغته الشعرية يمد يده لتحقيق الأمل ويبشر بنصر قريب يعيد لمصر سمعتها ويمسح عن وجهها كدمة الزمن .. بهذا التبشير لغد أفضل وبهذا الغناء الذى يستشرف المستقبل يتمكن الانسان من معاودة البناء من جديد فكرا ونضالا .

والشاعر محمد مهران السيد نلمس فى ديوانه «ثرثرة لا أعتذر عنها» شيوع نغمة الحزن ـ هذه القصائد كتبها الشاعر بعد الهزيمة ١٩٦٧ ـ ولكن الديوان يتضمن قصيدتين عن نصر أكتوبر نلمس فيهما الأثر الذى أحدثه نصر أكتوبر فى نفسية الشاعر ، وما أحدثه فى الحبيبة التى ظلت سنوات الهزيمة منكسرة ، ولكن بعد النصر رفعت رأسها وأصبحت تتحدث بلغة منتصرة وسنتحدث عنهما فيما بعد ، فالشاعر محمد مهران السيد من الشعراء الذين يتمتعون بالصدق ويعبرون عما فى نفوسهم فى وضوح رؤية وشفافية ... فالشاعر يرى رغم الهزيمة التى حاقت بالوطن أنه سيقوم من كبوته ويجتاز أزمته .. ففى قصيدة «ياوطنى» ـ ديوان «ثرثرة لا أعتذر عنها» ص ٩٩ ـ يقول :

«لا .. ياوطنى

ان سقط سلاحك .. فترة

وانكفأ المصباح على غرة
فستنهض من كبوتك المرة
وستجتاز ، كما اجتزت قديما آلاف المحن» ٠

فنلمس هنا فهم الشاعر العميق لتاريخ وطنه الزاخر بالنضال ٠٠ من هذا التاريخ النضالى يستمد الوطن قوته ٠٠ ولذا فالشاعر يدعو الى سحق الأحزان والنظر الى المستقبل بتفاؤل :

« لا ٠٠ ياوطن ٠٠٠
فلنكسر بيض الأحزان
ولننزع هذا الليل من القلب
فأنا والأجداد عرفنا معدنك الصلب
شهداؤك فى سيناء ٠٠ علامات طريق
ودماهم ــ تاريخك ــ تحفر مجراها فى الدرب»

ويبين الشاعر أنه مازال كما هو لم يتغير ٠٠ لم يتنكر لوطنه فى محنته ٠٠ لم ينسلخ من

جلده ·· مازال يغنى للوطن :

« وطنى

هل تسمعنى الآن ؟
أنا مازلت أغنيك ·· كما كنت
لم أتخلف يوما شأنى شأن الناس البسطاء
من طعموا خبزك ·· لكن ذرة صفراء
من شربوا ماءك عكرا فى الترع السمراء
من سقطت أسماؤهم ·· من قائمة الأسماء
لكن مالم يتخلف أحد منهم ·· فى العزاء
هم ، منذ البدء على خط النار
والى ماشاء الله ، عليه ·· عرايا الا
من حبك أنت »

ويواصل الشاعر حديثه الى وطنه عن هؤلاء الذين باعوه ونسوه فى شدته ·· وتشاغلوا عنه بملذاتهم :

« وطنى

هذا القمر الملقى ، فى قاع الليل المشدوه
مثقوب الجبهة ، يقطر سما فى حلق الأرض
هــذا القمر الطيب ، كم أعطى العشــاق فماذا
أعطوه
حتى الأمس ، وما قبل رنين الأجراس
كانوا كالنحل ·· حواليه ·· يطنون
ويمدون الأعناق
لكن لما التفتوا ، ورأوه يساق
عصبوا أعينهم برداء يهوذا
وتشــاغل معظمهم بالكأس ·· وياقات العنق
البيضاء
نشوها حتى فى الصيف » ·

فموقف الشاعر هنا موقف ايجابى ·· لم يسقط كغيره من الشعراء فى بئر الهزيمة ·

والشاعر أحمد سويلم فى قصيدته «الابحار

فى سنوات الحب والغربة» ـ ديوان «الليل وذاكرة الأوراق» ـ كتبها فى ١٩٧٣/٦/٩ نراه يعبر عن أساه وحزنه العميق وعن الأحلام التى ماتت ·· ولكنه فى نومه يحلم بأمانيـه الطيبة لمصر ويرى فى منامه أنه يمتطى جوادا وأسقط من حوله من العشاق ·· ويحملها على صـدره ·· ويوقظ عينيها النـائمتين ·· ولقـد تمنى أن يطول الحلم حتى لايستيقظ على الواقع الأليم ·· الهزيمة والانكسار وضياع الآمـال ·· ولكن رغم هذا كله ظل يقظا يحـرس بابهـا من كل شيطان :

« قالوا : نمتم ·· أعشاكم صمت الليل
ـ ورحلنا
ـ وحملنا جثثنا ·· آشبعنا الحزن القاتل ··
صرنا مهزومين عرايا» · ص ١٧ ·

ويعبر الشـاعر عن أمنيته فى آن يتحقق الخلاص ليستمتع بحياته :

« ياليل •• القرب متى غــده
ومتى يدفئنى •• موقده
الظمأ الحارق ينحلنى
فمتى يروينى مورده»

واذا كان الشاعر محمد مهران السيد قد عبر عما يدور فى نفسه وبين أنه ثابت على حبه لوطنه ومستعد للتضحية ويرى نفسه والمخلصين الآخرين من أبناء الوطن أنهم الحراس ، فاننــا نرى الشاعر أحمد سويلم يعترف بأنه لم يعد الفارس المنتظر ، المخلص من الأزمــة •• لأن القلب أجدب •• والأحلام ماتت : ـ

«لم أعد الفارس أملك سيفا (تساقط فى أقدامى
الفرسان العشاق)

لن أحملك على صدرى •• أتمدد فوق الخضرة
•• أقطع زمن الخوف ولأنا حين رحلنا

لم نترك أى دليل يجمعنا ذات صباح •• أو ذات
مســاء

فأنا ـ دونك ياخاذلتى ·· قد مت
دونك ماتت أحلامى ·· مات العاشق فى أعماقى
دونك ماتت كلماتى ·· مات الأول والآخر
مات الما بين
دونك : ·· لايجرؤ أحد أن يسألنى :
أين ؟ »

نجد هنا نظرة مختلفة ·· فالشاعر هنا يفقد كل شيىء ·· ويموت كل شيىء عنده لموت مصر ·· ان الشاعر يتمنى أن يظهر فارس آخر لأنه لم يعد الفارس المنتظر ، لأنه أصبح بلا سيف ·

أكتفى بهذا القدر من الحديث عن أدب الهزيمة وقد بينا فى تحليلنا الموجز ملامحه الرئيسية واتجاهاته وفقا لرؤية الشاعر المنبثقة من موقفه ، وبينا كيف أن الأديب «المتفهم لمهمته ·· المؤمن بقضايا مجتمعه يمكنأن يرسم لمجتمعه باخلاص طريق الخلاص من أزمته ·· ولأن

الاديب المخلص يضـع اذنه على نبض مجتمعه ليستمع اليه فيعرف موطن الداء فيسارع لتقديم العلاج بدلا من البكاء والنواح ، وهذه هى مهمة الأديب الحقيقى الذى يقدر رسالته فهو «انطلاقة شعبه ولهفته ، وأمله وألمه ، وقلمه ، وحلمه ، وابتكاره ، وتشوقه ، ويومه ،وسخطه ، وغضبه، ورضاه ، وقلبه ، ولسانه ، وعاطفته ، وعقله ، ويومه ، وأمسه ، وغده .. وهيهات أن تستطيع قوة على الأرض آن تجابه هذه الأمواج الضخام من المشاعر ... قد يسكت القـلم .. ولكن الأديب يتكلم وبصمته يتكلم» (١) .

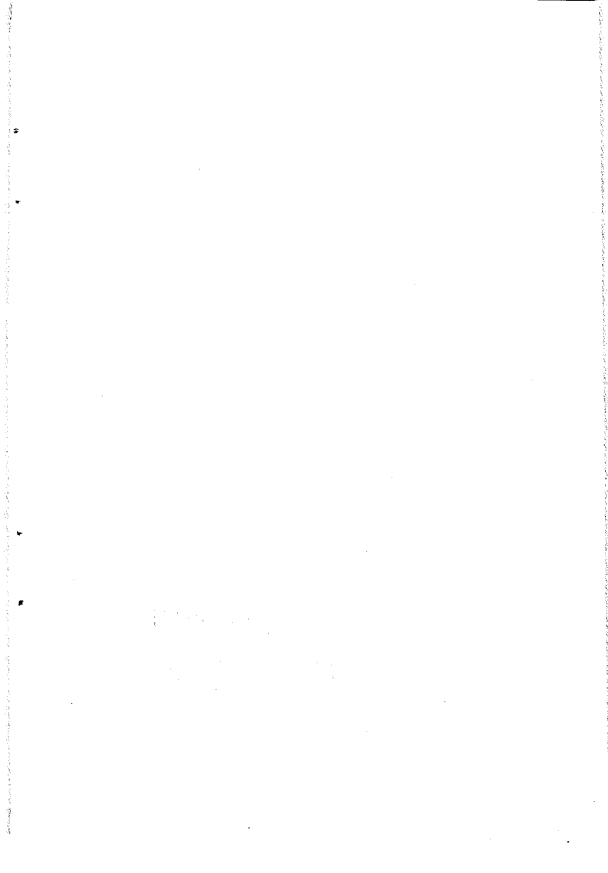
نفد صمت الأدباء فىسنوات الهزيمة وكان صمتهم أبلغ وأفضل من كلام الكثيرين الذين سودوا الصفحات بالبكاء والعويل فذهب كلامهم فى الهواء وبقيت كلمات المخلصين ، وبقى أيضا صمت الحكماء علامات على صفحات التاريخ .

---

(١) « النماذج البشرية فى أدب ثروت أباظة » ص ١٨ : الدكتور عبد العزيز شرف .

● الحدث الثانى :

حرب أكتوبر ١٩٧٣



لقد كانت حرب أكتوبر أول حرب حقيقية يخوضها جيشنا بعد تدريب واستعداد شاقين ·· وليس هذا فقط الذى ساهم فى تكوين المقاتل المصرى · ولكن تهيئته فكريا بالاهتمام بالجانب الدينى ، مع استيقاظ حاسة الثأر فيه لكرامته وشرفه ولوطنه الجريح ·· ولذلك عندما حدثت المواجهة بين جيش مصر واسرائيل لقنهم جيشنا درسا قاسيا وآذاقهم جحيم الحرب ·· وهزمت اسرائيل وتحطمت أسطورتها التى روجتها فى العالم عن جيشها الذى لايقهر · استرد المقاتل المصرى كرامته وآذهل العالم بكفاءته ومهارته العالية · اننـــا لم نكن بأقل كفاءة من اسرائيل فى الاستفادة من دروس التاريخ العســكرى ، وابتكار الوسائل المبدعة والخلاقة لتحقيق المفاجأة الى الحد الذى جعل الاسرائيليين ومن ورائهم ، أعنى أجهزة المخـــابرات فى العـــالم ، يبصرون ولا يفقهون ، حتى كأنمـــا غشيتهم غاشـــية أو

سكرت عقولهم فهم لايعقلون بها ، فاذا بهم ومن يوم الجمعة ٥ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ينفض سامر قيادتهم السياسية والعسكرية ، والجزم على أشده بألا خطر وشيك لاشتعال القتال ، وقد استغرق الأمر من الأركان العامة الاسرائيلية ــ فيما بعد ــ حتى فجر السادس من أكتوبر لكى ترجح احتمال الحرب • ثم يمضى الوقت فى موازنة بين سامر الأمس وترجيح اليوم حتى تبلغ الساعة الواحدة ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣ حين يهرع موشى ديان الى مبنى القيادة العسكرية لينظر ماذا يمكن فعله فى الساعات الأربع التى ظنوها باقية على بدء القتال حيث يفاجأون مرة أخرى بأن الحرب وقعت بعد ساعة فقط • وفى تمام الساعة الثانية ظهرا ، وهو توقيت عد وحده مفاجأة ، اذ لم يعهد فى التاريخ العسكرى من قبل الهجوم فى مثل هذا التوقيت ولم تتحقق هذه المفاجأة بالقدر الذى تحققت به على الجبهتين •• المصرية والسورية الا باتباع

اجراءات طويلة ومعقدة ، اشترك فى الاعداد لها وزارات الحربية والخارجية والاعلام وبجميع الأجهزة التابعة لهم» (١) ·

لقد فوجىء اليهود فعلا بالهجوم الذى أخذ بلبهم وشل حـركتهم ولنسـتمع الى تصريحات الجنرال حاييم بارليف صاحب فكرة خط بارليف يـوم ٢ /٤/١٩٧١ لنرى مـدى ثقتهم فى أنفسـهم ، واطمئنانهم من آى هجـوم ونظرتهم عصر آنذاك «اننى متأكد أن مصر اذا استأنفت القتال فلن تتمكن من تحقيق أى عبور لاستحالة اجتياز خط الدفاعات الاسرائيلى بارليف المقام على امتداد الضفة الشرقية للقناة» ·

كما أن قواتها لن تتمكن على الاطلاق من عبور قناة السويس بسبب مايشكله هذا الخط الحصين من خطر على القوات القائمة بالعبور» ·

ولكن الله خيب ظنهم ·· ورد لهم مكرهم

---

(١) المدخل للثقافة العسكرية : الهيئة العامة للكتاب : هانى الدرديرى ·

الى نحورهم .. فعبرت قواتنا القناة وحطمت هذا الخط الحصين الذى ظنوه مانعـــا لأى هجوم .. وحـــدثت المعجـــزة بنـــداء « الله أكبر » الذى ردده المقاتلون فى الميدان .. ولقد شـــهد العالم لنا بالتفوق وبالكفاءة العالية فقد كتب الخبير العسكرى الأمريكى درومیدلتون يقـــول «يتفق الخبراء فى شؤون الطيران على أن القتال فى جبهة سيناء قد أظهر قدرة مصر على توفير دفاع جوى متماسك لقواتها البرية .. وقد تم ذلك اعتمادا على صواريخ أرض جو وامدادات ذخيرة من المدفعية المضـــادة للطـــائرات رباعية المواسير علاوة على شبكة رادار» (١) .

وكتب «عبتورا متور» فى صـــحيفة عـــال همشـــمار فى ١٩٧٣/١١/٢ عما أطلق عليه «مجموعة الأوهام» التى بددتها حـــرب أكتوبر يقول «لقد اتضح أن العرب قادرون على استيعاب الأساليب التكتيكية الحديثة .. والأهم من هذا

---

(١) من كتاب مذكرات عن حرب أكتوبر : السيد الشوربجى .

كله .. لقد تبددت أسطورة اسرائيل صاحبة المعجزات والقادرة على هزيمة الأعداء بنزهة مهمة الى القاهرة» (١) .

ويصرح وزير خارجية اسرائيل آبا ايبان يوم ٢٣/١٢/١٩٧٣ فى حديث له فى مجلة «لو يوان» الفرنسية بقوله : «ان كل شيء قد تغير بالنسبة لاسرائيل بعد حرب أكتوبر فقد تمكن العرب من أن يقنعوا العالم كله بقدرتهم على حمل السلاح وتمكنوا من استعادة كرامتهم» .. ثم قال «ان نتائج حرب يونيو ٦٧ كانت قد خلقت اقتناعا فكريا خطيرا بأن اسرائيل لاتقهر، ولقد جعلنا ذلك مغالين أكثر من اللازم ، كما أننا أدلينا فى أحيان كثيرة بخطب رنانة تفتقر الى التروى» (٢) .

لقد حولت حرب أكتوبر أنظار العالم الى العرب عامة والى مصر خاصة التى خاضت الحرب

---

(١) من كتاب « مذكرات عن حرب أكتوبر » السيد الشوربجى .

(٢) المصدر نفسه .

بكل كفاءة قتالية .. لأنها فعلت ما لم يحدث في حروب سابقة .. لقد تم الهجوم في وضح النهار ، في الساعة الثانية بعد الظهر .. لقد أذهلت المفاجأة العالم ... وعرف ساعتئذ أن قوة العرب في وحدتهم .. وأنهم قادرون على فعل المعجزات عندما تتاح لهم الظروف .. ولكني أعتقد أنهم في اللحظة التي أحنوا رؤوسهم احتراما لنا وتفتحت عيونهم على حقيقة العرب استيقظت عندهم رغبة تفتيت وحدة العرب وعزلهم .. وخططوا ونفذوا ، وتحقق لهم ماخططوا ، وتمزقت وحدة البلاد العربية التي حققت النصر ، والله وحده يعلم متى يجتمع شمل العرب ليتحقق النصر على الأعداء المتربصين بنا وبديننا الاسلامي . وانطلق الأدباء يعبرون عن هذا الحدث العظيم الذي هز وجدانهم ، وغير توقعاتهم في وقت قصير جدا ..

انعكس الاحساس بالعزة والفخر والسعادة

بالنصر على انتاج الأدباء شعرا وقصة ورواية
.. ولقد كان الشعر أسرع الفنون الى التعبير
عن جلال اللحظة .. استطاع أن يواكب الحدث
العظيم ويسجل نبض الانسان المصرى وفرحته
فى النصر . أن يصور الأرض ترقص فرحا
لانتصار أبنائها بعد طول صمت ..

واذا كان جل الشعراء سجلوا هذا الحدث
العظيم مشيدين بالسادات القائد الذى اتخذ
قرار الحرب الخالد وبالانسان المصرى الذى
اقتحم الصعوبات فاننا نجد شاعرا مثل أمل دنقل
ـ رغم تسجيله للحظة الخالدة واشادته
بالانتصار ـ يسجل وجهة نظر متعاطفة مع
الجنود الذين حققوا النصر والذين اصطلوا بنار
المعركة وتحملوا قسوتها هم الذين يتحملون
أيضا قسوة الحياة فى الوقت الذى يجب أن
يجنوا فيه ثمرة انتصارهم باستمتاعهم بحقهم
فى الحياة ..

يقول الشاعر فى قصيدته «سفر ألف دال»:

« كان يجلس فى هذه الزاوية

... ...

كان يكتب ، والمرأة العارية

تتجول بين الموائد ، تعرض فتنتها بالثمن .

عندما سألته عن الحرب ..

قال لها : لاتخافى على «الثروة» الغالية

فعدو الوطن

مثلنا .. يختتن

مثلنا .. يعشق السلع الأجنبية ،

يكره لحم الخنازير ،

يدفع .. للبندقية .. والغانية !

.. فبكت !

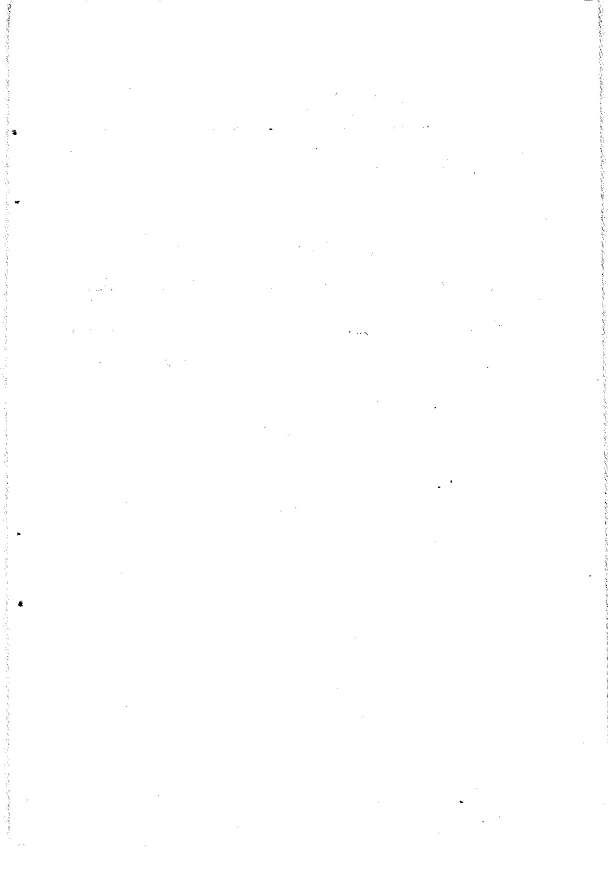
... ...

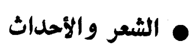
كان يجلس فى هذه الزاوية

عندما مرت المرأة العارية
ودعاها ، فقالت له انها لن تطيل القعود
فهي ٠٠ منــذ الصــباح ٠٠ تفتش مستشفيات
الجنود .
(عادت الأرض ٠٠ لكنه لايعود !)
وحكت كيف تتحمل العبء طيلة غربته القاسية
وحكت كيف تلبس ٠٠ حين يجيىء ٠٠ ملابسها
الضافية
وأرته له صورة بين أطفاله ٠٠ ذات عين ٠
٠٠ وبكت !!» (١)

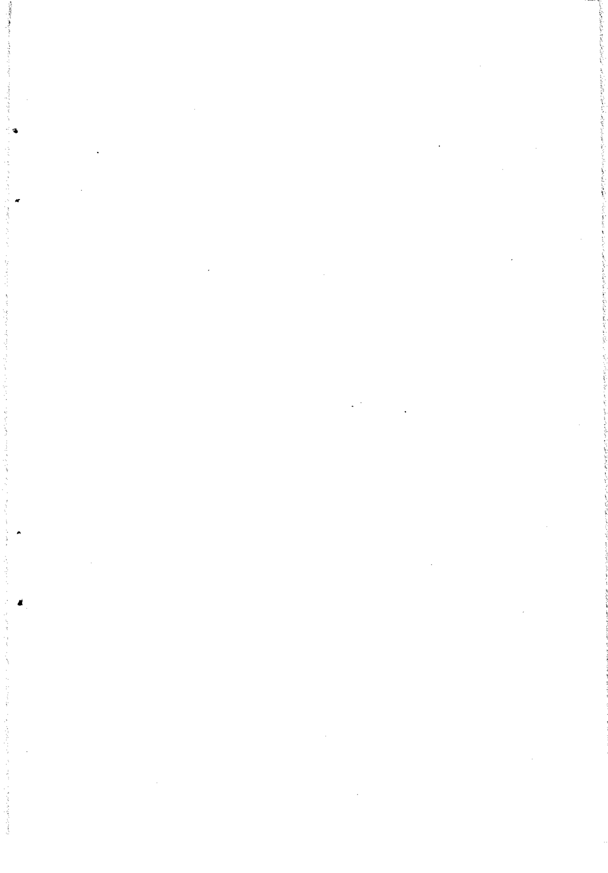
---

(١) العهد الآتى : أمل دنقل : دار العودة بيروت ١٩٧٥ ٠





● الشعر والأحداث



الشعر لغة العاطفة ولذلك فالشعراء أسرع من القصاصين والروائيين فى الانفعال بالأحداث ، ولذلك أثبت الشعر نفسه فى الميدان وكان مع المعركة لحظة بلحظة يسجل نبضها ويرسل للنّاس اشعاعات الفخر والعزة مستمدا من المجد القديم اعتزازه ومن المعجزة المعاصرة سلما الى السماء يرفع هامته متباهيا يثبت للعالم أن الانسان المصرى لايموت أبدا ولايجف عوده كما تصور العالم يوما ٠٠ «انطلقت الأصوات الشعرية بكل الثقة ٠٠ تصور التغيرات التى أحدثها نصر أكتوبر ٠٠ لقد ملأنا بالثقة والاصرار ، وبدأنا نتغلب على العقبات والمشاكل وبدأت صورة الأمل والعمل والحلم والواقع ، تأخذ شكلا جديدا» (١) ٠

حقا ٠٠ لقد أحدثت حرب أكتوبر تغيرا فى

---

(١) يوسف السباعى : افتتاحية مجلة الثقافة العدد (١٣ أكتوبر ١٩٧٤) ٠

الإنسان العربى عامة .. أحدثت تحـولات أساسية فى الأفكار والمعتقدات التى تسود العالم العربى ، وفى طبيعة العلاقات الانسانية وسلوك المواطنين وفى الابداع الفكرى والخلقى والفنى .

ولاشك أن هذه التحولات السريعة كانت ثمرة من ثمار التغيير الذى طرأ على شخصيته العربية بعد أكتوبر العظيم ، وعمل عمله داخل النفس العربية والمزاج العربى» (١) .

لقد عاد الى الشخصية العربية تماسكها فاستعادت كيانها وثقتها فى نفسها وقدرتها على الفعل وانعكس هذا على الأدب بأجناسه المختلفة .. ولكن لأن الشعر أسرع من الأجناس الأخرى كما قلنا فى التجاوب مع الأحداث ، فقد أثبت وجوده بسرعة وكذلك القصة القصيرة واكبت الأحداث ولكن ليس بحجم الشعر لما

---

(١) الدكتور عبد العزيز الدسوقى : مجلة الثقافة العدد ١٣ .

تتطلبه من استعداد ومعايشة تستغرق وقتا ولكن ليس مثل الوقت الذى تستغرقه الرواية التى تحتاج الى وقت كبير قد يستمر سنوات حتى يخرج لنا فى عمل فنى عظيم ، فقد قال تشيكوف عندما طلب منه أن يكتب عن الحرب الروسية اليابانية «من الضرورى أن تمضى عشرون سنة أولا ، من المحال أن تتكلم عن هذه الحروب ، اذا لابد أن تكون نفس الكاتب فى طمأنينة وسكينة حين يكتب • وبغير هذا يكون كاتبا متحيزا صادرا عن الهوى» •

ويقول يوسف ادريس فى مقدمة قصته «رجال وثيران» : «ولقد انفعلت بكل مارأيت فى الجزائر قبل الاستقلال وبعده ولكن يبدو وكأن الانفعال قد نضج الى الدرجة الكافية لكسر القشرة الارادية والخروج الى الحياة ، كانت الصورة الأساسية لأى عمل يكتب عن ثورة عظيمة كثورة الجزائر يجب أن يكون فى مستوى عظمة هذه الثورة ، وآنى لى بهذا المستوى وانما

لا أزال بالكاد أتأمل مارأيت ·· فالقضية لاتزال دافئة بالحماس ولايستطيع الانسان فيها الا أن يجارى الشعور العام المنفعل بها بحيث تبدو الموضوعية نوعا من السخف لا محمل له»

لهذا نرى تأخر الرواية نظرا لما تتطلبه من دقة ومعايشة طويلة ، وبعدا عن الانفعال ليتمكن الكاتب من التعبير عن رؤيته تعبيرا موضوعيا ··

ولذا خلت الساحة من الأجناس الأدبية التى تستدعى تمهلا وأناة ، فقد كان لابد للشعر من أن يسودها ويمرح فى أرجائها ، يتنفس بما حدث ويسجل الفرحة ويستدعى التاريخ ويستثيره الزمن الآتى ، وفى مثل هذه الحالات الشعرية نلتمس العذر لعلو النبرة الخطابية فى القصائد الشعرية لأنها تواكب فى علو نبرتها درجة الحماس العالية التى تنطلق من القلوب وتهتف بها الألسنة ·

ولسنا مع القائلين بأن شعر المناسبات يخلو

من الصدق فالشاعر أحمد سويلم يرى أن «الساحة الأدبية امتلأت بنماذج من الشعر والألوان الأدبية الأخرى .. يبتعد كثيرا عن وجهه الفنى الصحيح وتلوى عنقه الى هاوية السقوط والتقريرية فتجىء تلك النماذج من قبيل مايقال فى المناسبات .. مشاركة واهية خالية من حرارة الصدق واكتمال الابداع .. قاصرة عن التعبير الصادق أمام ماحدث من صور الانتصار» (١) .

ولعل أحمد سويلم يقصد أن الشعر وليد اللحظة الفورية يكون خاليا من رؤية خاصة للشاعر ، . هذه الرؤية التى تتكون بعد فترة من مرور الحدث عندئذ يعمل الشاعر فكره ليكون رؤيته مثل القاص والروائى ..

ومثل هذا الشعر الذى يواكب الحدث يأتى ساخنا وليد اللحظة الفورية فيهزنا ويؤثر

---

(١) أحمد سويلم : مجلة الكاتب ـ العدد ١٩٩ أكتوبر ١٩٧٧ ـ مقال العبور الى المستقبل .

فينا تأثيرا كبيرا · وهو المطلوب من الشعر فى هذه اللحظات الحارة ·· لان « ولاء الشاعر لحساسيته ورؤيته الشعرية ينبغى ان يكون أوليا وقبليا ، وبعد ذلك تأتى ولاءاته لآرائه ·· ربما يكون الشعر نوعا من المغامرة المعرفية ، ولكن ذلك يتم على أساس حدسى ، ليس عقليا ولا علميا وربما يكون لهثا وراء ما ينبغى أن يكون ولكن من منظوره هو ، وليس من خلال الآخرين · واذن فقد يرى الأشياء سوية وقد يراها غير سوية ، واذن فقد يكرسها وقد ينقض عليها ، وقد ينفذ من خلالها الى بناء حضارة جديدة واستشراف حضارة جديدة ، بدلا من حضارة الفوضى هذه التى تسود كل الأشياء · وهنا يلوح ولاء الشاعر الحميم لفنه وحده ، وليس لموضوعات اجتماعية تريده أن يرى من خلالها ، وبالتالى يكون ولاؤه لفنه وليس لآرائه ·· ان

الشاعر يدعوك من خــلال شــعره الى آن تقبل ماينقله اليك من الرؤى (١) ٠

علينا أن نعترف بأن «من الشعر شعرا يهزنا بلا حــدود ولكنه لا يخلف فينــا غير هذه الهزة العارمة ، وان من الشعر شعرا يهزنا كــذلك ولكنه يترك فينا بعدهذه الهزة ـ مايشبه التشابك العضوى الحميم مع منادح الكون وآفاق الحيــاة وقضايا مابعــد الطبيعة اذ آنه يزودنا برؤية خاصة ، وبعينين جائعتين لاقتحام أسرار المجاهل وبنوع من اليقين الباطن الذى يدفعنا الى اتخاذ موقف حميمى من العــالم وفى العــالم على السواء » (٢) ٠

واذا كانت الرؤية الفكرية لا تتضح سريعا فى مثل هذه المناسـبات التى يحركها الحمــاس وينطلق بها الوجدان جامحا ـ لأن الهدف فى

---

(١) طبيعة الشعر : الدكتور محمد أحمد العزب ص ٧٩ ٠

(٢) المصدر نفسه ص ٨٠ ٠

المناسبة هو تسجيلها والتوقيع على بعض مناحى بطولاتها .. ـ فان هذا لا يعنى أن نفقد الشعر أهم وسائله واروعها جميعا وهو الصدق الشعورى .

وشعر المناسبات لا يخلو من الفكر ومن رؤية الشاعر الخاصة تجاه الحدث وهذا بعد مرور فترة كافية للتأمل كما سنرى فيما سنتحدث عنه من قصائد ..

وادب اكتوبر يمكن ان نقسمه الى قسمين :

الأول : ادباء اشتركوا فى الحرب وعاشوا التجربة واصطلوا بنارها فكان هذا الانتاج تسجيلا للمعارك الحربية التى خاضوها ووصفا للمواقع الحربية ، وابرازا للبطولات الفردية أو الجماعية لتكون مثالا للتضحية والفداء ، استوحى المعركة وأبرز ما احدثته من تغيير فى نفسيته وكيف حولته من انسان ضائع الى انسان متماسك يحس بكيانه وأثر ذلك فى محيط

أسرته وفى علاقاته مع أصدقائه وتغير نظرتهم اليه وأيضا فى علاقاته العاطفية ٠٠ انه شعر صادق نابع من عاطفته الفوارة ٠٠ لقد عبر جيل من الشعراء والأدباء بالدم والبارود عن حرب أكتوبر لكن (ليس من مواقع المتفرجين وانما من مواقع القتال وشق عطاء هذه الأجيال طريقه الى وسائل الاعلام على اختلافها بعشرات الأعمال الأدبية ـ والفنية التى تستحق ان تكون موضع دراسة خاصة ٠٠ وهذه الأعمال كانوا يبدعونها بحماسة المقاتل المحب لأرضه ووطنه والذى يصنع النصر فى كل موقع ٠٠ تنبض بالصدق الفنى الذى هو أساس آى عمل جيد ، فجاءت أقرب ما يكون الى الأدب النضالى بكل أبعاده الشمولية ٠٠ ذلك أن هؤلاء المقاتلين كتبوا وهم يعيشون التجربة ويكتوون بأتونها ويصفونها منجديد شكلا فنيا مقروءا ومدهشا، «لقد جاءت مفرداتهم وصورهم الفنية مضمخة

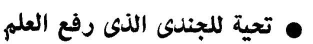
بالرمال المتطايرة والحرائق والمواجهة الحادة مع العدو وليس من وحى الخيال المحض أو التصور الظاهرى القاصر» (١) ٠

الثانى : أدباء لم يشتركوا فى الحرب ولم ينصهروا فى أتون المعركة ولكنهم عايشوا التجربة بكل وجدانهم ٠٠ بكل الصدق فكان انتاجهم لايقل جودة عن انتاج هؤلاء الذين اشتركوا فى الحرب من الناحية الفنية والبعض لايصل الى الجودة الفنية لوقوعه فى الهتافية والتقريرية كما سنرى فيما بعد ٠

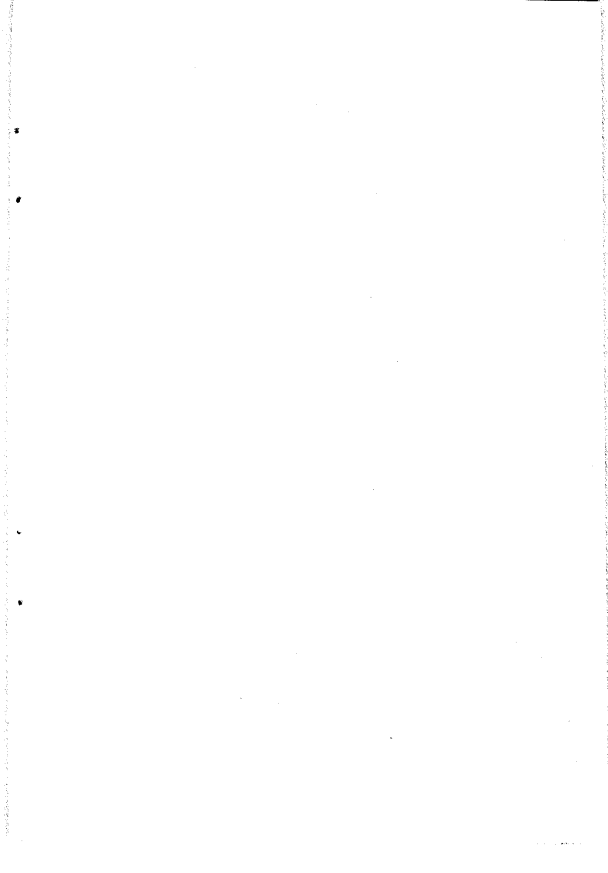
وكما قسمنا الأدباء من زواية اشتراكهم فى الحرب أو عدم اشتراكهم سنتحدث عن الشعر من عدة محاور لتبيان مايحويه من مضامين ٠٠

---

(١) أحمد سويلم : مجلة الكاتب العدد ١٩٩ أكتوبر ١٩٧٧ : من وحى ٦ أكتوبر ٠



● تحية للجندى الذى رفع العلم



لاشــك أن لحظة رفع العــلم فوق قطعة من أرض مصر المقــدسة من أروع اللحظــات التى خفقت فيها القلوب مع كل خفقة من خفقات العلم مع النسمات المعطرة بأريج الدماء الطاهرة ٠٠ تعلقت عيوننا مع الجندى الذى غرس العلم فوق أرضنا بعد طول غياب فكأنما غرس فى قلوبنا الأمل الذى ازدهر على حروف كلماته الحارة المنطلقة من بين شفتيه « الله اكبر ٠٠ الله كبر » وقد عبر الشاعر صلاح عبد الصبور عن هذه اللحظة ٠٠ لحظة ميلاد الأمل ، لحظة التحدى لكل المستحيلات ٠ يصور لنا مشاعر أول مقاتل قبل تراب سيناء ٠٠ متسائلا ماذا استطعمت شفتاه ٠٠ ماذا قال للرمل المشتاق الى قبلاته منذ زمن طويل ٠ فهل روى ظمأه ٠٠ لقد طــال انتظار الرمــال لتســمع همســاتك ٠٠ مناجاتك ٠٠ أم يا ترى اســبغ عليك الموقف جلاله فخشعت ام كنت ترخى حبال

الصـــبر لتســـعد الأوقات ، تعيش لحظـــات الحب والصفاء وتنام بين الضلوع ويذوب فيك الصمت ويبدو جسم سيناء الذهبى متكئا على الصحراء ، ويشهد عليكما النجم والانـــداء ويبقى بينكما الحب موصولا .. الحب الذى ظلت تكتمه سنوات حتى حانت لحظة اللقاء .. فذبت فى رمالهـــا ونمت على صدر أرضها .. تبثها نجواك وحبك .. والشوق المحرق .

« والشوق المحـــرق

ترى ارتجفت شفاهك

عندما أحسست طعم الرمل والحصباء

بطعم الدمع مبلولا

وماذا استطعمت شفتاك عند القبلة الأولى

وماذا قلت للرمل الذى ثرثر فى خديك أو كفيك

حين انهرت تمسيحا وتقبيلا

وحين أراق فى عينيك شوقا كان مغلولا

... ...

وبعد أن ارتوت شفتاك

تراك كشفت صدرك عاريا بالجرح مطلولا .

دما ، ومسحته فى صدرها العريان

وكان الدمع والضحكات مختلطين فى سيماك

وكنت تبث ثم تعيد لفظ الحب مذهولا

ترى ، أم كنت مقتصدا ، كأنك عابد

يستقبل النغمات

ويبقى السر طى القلب مسدولا

ترى ، أم كنت ترخى فى حبال الصبر

حتى تسعد الأوقات

لحين تطول كفك كل ما امتــدت عليه الشـــمس
والأنداء

وتأتى أمسيات الصفو والصبوات

يكون الحب فيها كاملا ، والود مبذولا
تنام هناك ، بين ضلوعها ويذوب فيك الصمت
والأصداء

ويبدو جسمها الذهبى متكئا على الصحراء
يكون الشاهدان عليكما ، النجم والأنداء
ويبقى الحب للآباد موصولا» (١)

والشاعر فى هـذه القصـيدة يتوحد فى الجندى الذى رفع العلم وينقل فى كلمات رقيقة مشاعر هذا الجندى وفى هـذه اللحظة المقدسة التى أتيحت له ·· مشاعر الجنـدى فى هـذه اللحظة هى مشاعر كل مصرى ·· فأصبح رمزا لكل مصرى ·· وتجسيدا لما يعتمل فى أعماق كل واحد منا ·· وفى قصيدة آخرى يعبر بكل الحب والاعتزاز الذى يملأ جوانحنا لهذا الجندى البطل الذى عرض صدره لرصاص الأعداء حتى

---

(١) « ديوان الابحار فى الذاكرة » : صلاح عبد الصبور .

يرفع العلم .. ليظل يرفرف فى مدار الشمس
.. فهو رمز لمعان كبيرة تجيش فى أعماقنا ..
جسدها هذا الجندى حين رفع العلم :

« تمليناك ، حين آهل فوق الشاشة البيضاء ،
وجهك يلثم العلما

وترفعه يداك

لكى يحلق فى مدار الشمس
ولكن كان هذا الوجه يظهر ، ثم يتخفى
ولم ألمح سوى بسمتك الزهراء والعينين
ولم تعلن لنا الشاشة نعتا لك أو اسما
ولكن ، كيف كان اسم هنالك يحتويك
وأنت فى لحظتك العظمى ؟

لقد تحولت أيها الجندى الى معنى ، كمعنى الحب ، معنى الخير ، معنى النور ، معنى القدرة العظمى » .

ويسأله الشاعر هل تذكرت فى هذه اللحظة الفنانين الذين عذبهم حب العلم •• وأرقهم غيابه عن مكانه المعهود فى سيناء •• هل تذكرت الفنانين الذين ظلوا ينتظرون حتى أحرقهم الانتظار حتى خافوا أن يمر العمر دون أن تتحقق أمنيتهم •• أن يروا العلم مرفرفا فى سيناء أو كان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم فى الأنواء وخوف أن يمر العمر ، لم يرجع الى وكره وهاهو عاد يخفق فى مدى الأجواء ، ان الشاعر يحول هذا الجندى الى رمز لمعان عظيمة جميلة ، لقد أصبح الجندى رمزا لآمال مصر :

« هنيات من التحديق ،

حالت صورة الأشياء فى العينين

وأضحى ظلك المرسوم منهجا

رأيتك جذع جميز على ترعة

رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعة

رأيتك حائطا من جانب القلعة
رأيتك دفقة من ماء نهر النيل
وقد وقفت على قدمين
لترفع فى المدى علما
يحلق فى مدار الشمس ،
حر الوجه مبتسما» (١)

٢ ـ انطلق الشعراء فى التعبير عن فرحتهم بهذا الحدث العظيم .. يوجهون تحيتهم الى القائد الذى حقق النصر وهتك حجب الظلام وهل فجر جديد يندى بنسماته القلوب ففى قصيدة فارس الفرسان للشاعر د. عبده بدوى يقول :

« وسقى الليل مئذنات ، وأدنى قمرا
مزهرا بسقف الضغينة

(١) « ديوان الابحار فى الذاكرة » : صلاح عبد الصبور .

فـاذا الارض حبـة ، وأنهـار
واذا الأفق ماسـة مشحونة

واذا الفـارس الذى انتظـرته
أمـة العرب فى الليالى المشينة

ماثل ·· شـامخ ·· مـدل بمجـد
ومـدير عـلى السـماء جفـونه

علقت بالرداء بعض النجـوم
وغـدا أكبر النجـوم جبينه »

وينطلق صوت آخر يعبر عن الفرحة فى العيون ·· وكيف أفرخ الأمل فى القلوب ·· وترنمت بالنشيد الشفاه ·· بعد ما دفن الخوف وولى الـرعب الى الأبـد ·· فالشـاعر حسن فتح الباب فى قصيدته «فى ذكرى أيام النصر» بين كيف فجر هذا النصر ينابيع الحب ، وأبعد الأوهام :

« العود حميد ياأطفال الموج العاتى
ياشعبا لم يخرج يوما من جوف الحوت
الا قتل الوحش الأبكم
واستفتح باسم الله بشق اليم
يذروا أشـلاء الوهم
ويفجر أنهار الحب الأعظم
حلم الفرسان الرهبان الشعراء
تحت الطيف المنصوب بيوتا ·· آنية الدم ؟
تحت الجبارين المغمورين الرحماء»

ولنستمع الى الشـاعر محمد عبد الفتاح ابراهيم :

«الفداء ·· لحظةضمخت الرمال بالدماء الذكية :
ونهلت فى الرمل دماء ·· منها العطر يفوح
وجراح الشهداء ·· خرجت منها أعلام

وارتفعت فوق القمة ··

قالوا عنها يوما من أيام القهر

لن ترفعها الأيدى أبدا ·· فارتفعت

وانتصرت مصر»

ثم يلوم هؤلاء المكذبين الذين لم يصدقوا انتصار مصر فى قصيدة أخرى نشرت عام ١٩٧٥ بمجلة «الثقافة» ، وبين لهم أن مصر انتصرت بقيادة واعية وتضحية أبنائها ·

فرؤية الشاعر للحرب أنها ليست حربا عدوانية ولكنها حرب من أجل السلام ·· من أجل كلمة الحب ·· من أجل أن يعم النور الأرض ·· ويطلب من عشاق العالم أن يغنوا معه ويشاركونا فرحتنا لاننا صحونا من سباتنا وقمنا ندك الأرض لنثبت للعالم أننا لسنا جثثا ·· ولم يمت فينا الأمل والرجولة ·

والشاعر محمد عبد الفتاح ابراهيم بين أن النصر ليس استرخاء للعضلات واستنامة على حبات الرمل وحكيا لذكريات النصر ٠٠ انه يرى حتى لايتحـــول النصر الى ذكــــريات جميلة وأسطورة ترددها الأجيال ٠٠ علينا آن نترجم هذا النصر الى عمل لنبنى مصر ٠٠ ونعيد لها البسمة الخضراء فى كل مكان :

«والنصر فى أرضنا مـــازال ريقــه
معـــلق بذراع القـــــائد البطـــــل

ان قـــال فالشـــعب مأخـــــوذ بقولته
يريق كأس أمانيــــــه على عجـــل

ويزرع الارض هولا أو يفجرها
صواعقا تقــذف الأعــداء بالشلل

أيامه صنع أياديه وحـــــاضره
كما يشـــــاء له يأتى على مهـــل

فيا رفاقى على درب الهـوى انتظروا
طريقنا لم تزل موصولة الاجل
لن تعلقوا الوحـدة الكبرى بأغنية
وقمة المجـد لاتدعـو بلا عمـل
هـذا العبـور الذى جئناه معجزة
شـئناه بعـد أن ارتدت يد العلل»

وبين الشاعر فى نفس القصيدة أن هـذا العبور العسكرى سيتلوه آلاف العبور · والشاعر هنا يشحذ الهمم للعمل الجـاد لصـنع الحيـاة الجديدة ·· كما يطالب أبناء الوطن بالاستعداد للتعمير :

« يوم العبـور الذى خـاضته أمتنا
يتـلوه ألف عبـور بين السـبل »

فالشاعر يرد على هؤلاء المرجفين الذين حز فى نفوسهم السوداء انتصـار مصر ، ولا يرد

الشاعر عليهم بكلمات رنانة جوفاء ، ولكن يفند لهم أسباب النصر ··· ولماذا أصبحنا جديرين بهذا النصر العظيم ·· بالتخطيط السليم ، وبشجاعة الجنود ، وشعب صهرته التجربة المريرة ·· وما عاناه فى سنوات الهزيمة · فوعى الدرس جيدا ·· وتعلم ألا يسكت عن حقه المسلوب وما صبره الا انتظارا للحظة الحاسمة ·· فيشق طريقه ويحقق أمله المنشود وتحيا مصر ·

ولم يكتف الشعر بتسجيل المناسبة · ولكن الشعر فى كل حالاته كان بوتقة وجدانه منصهرة تلحظ فيها الجنوح الى الماضى القريب ، النكسة كصورة حزينة تنقصها صورة الفرحة التى أتى بها النصر · تجاوز الحزن وانطلاق الى عالم جديد يحمل قيما جديدة ·

ويحكى لنا الشاعر كيلانى سند رحمه الله

فى قصيدة «الثأر» أسباب الهـزيمة ·· الفساد الذى استشرى فى هذه الفترة ·· الشعارات المزيفة أودت بمصر الى الهـزيمة ·· يقـول الشـاعر ان فى الأعمـاق ثأرا لكرامـة مصر ولشرفها ، الشعب كله ينادى بالثأر ولايتـأخر عندما يسمع نفير الحـرب ، لينتقم لشرفه الذى لوثته أوحال الهزيمة ·· ويحكى أيضا أسباب انتصارنا :

« بعد السنوات العجفاء
وتململ حيات الرغبة والخوف
والشلل النصفى يكبل كل الخطوات
يتغلغل فى الجوف ·· وحتى القدمين
يدفع عبد الستار الى اهدار الطـاقة فى بضع
لفائف يحرقها

أو يغرقها فى أكواب الشاى
يضرب بعض الأصحاب ، ويضربه البعض

فالأهلى ينهزم بهدفين
ليتحدث بالصوت الأعلى .. يصدم شيخا فى الشارع
ويدوس على قدم رضيع
ليس مهما
فليمت العالم .. فليحرق فى أتون النار
يمشى أحيانا ساعات فى صمت
لاتعجب .. قد كان على شرفات الموت
حين رموه فى الصحراء
ماأقساها فى الصيف على الحافى فى وقت الظهر بدون غطاء
وبدون غذاء ، أو ماء
وبأسلحة خرساء ، لاتحسن أن تتكلم عند لقاء الجمعين
ما أقسى أيام الغربة فى الأسر

بعد السنوات العجفاء

يدعى عبد الستار فيسرع .. يحتضن بدلته الصفراء

يقص الشعر ، يسير بصلف الطاووس

يرسم فوق الرمل شجيرة قطن متهدلة الأوراق

يرسم فلاحا ينفخ فى مزمار

يرسم انسانا يحضن انسانا

يرسم عرسا فى القرية

ورغيفا أبيض يقضمه فى لهفة حب أعداء الأمس

ويغنى للمدفع .. يهتف ، يامحبوبى الأوحد

فلتصنع شبكات من نار ، ودخان ، تلتف عناكب حول رقاب الأعداء ..

جسرا ناريا

ولتهدر باللحن الرعدى

ما أجمل صوتك حين تهز الموقع من حولى
فيصير سريرا للطفل الرابض فى جنبى
يملؤنى بالفرحة ، والزهو
يقتلع حبال اليأس الملتفة حول الساقين
ينزعها من حول شغاف القلب
ياحب
انزع ٠٠ انزع
ياأجمل أحبائى فى الموقع
يامـــدفع
يامـــدفع »

فى لحظات الثأر يكون المدفع هو الصديق لانه يبثه كل لواعجـه ويبثه كل أحـــزانه ٠٠ يصبح المدفع هو الأمل كله لأنه من خلال فوهته تتحقق الكرامة ٠٠ خرج عبد الستار الى الحرب ٠٠ وهو يرسم الأمل فى المستقبل المتمثل فى

صورة فلاح ينفخ فى الناى ، فى صورة انسان يحضن انسانا ·· وتعم الفــرحة القــرية ·· ابتهاجا بالنصر ·· لايبالى عبد الســتار بشىء لأنه عانى العذاب والهوان فى ســنوات القهر والهزيمة ·· فــلابد أن يقتلع من نفسه ومن نفوس أهل قريته اليأس الملتف حول الساقين ··

والشاعر نصار عبد الله فى احدى قصائده يبين أنه أصبح لمصر سيف تحــارب به بعــدما سرقوه منها وتركوها فى عــزلة · يقــول على لسان مصر انه حانت لحظة اللقاء الحقيقى ·· والمواجهة للانتقام ·· لقد تحول الجرح الى سيف بتار يقطع رقاب الأعداء :

« مصر قالت :

صار لى درع وسيف

ذات صيف ·· جاء صيف

سرق الأعداء سيفى ، ودعونى للطعان

قيل فى الأمثال يوما
عندما يخلو الجبان
بالفيافى ، يطلب الطعن ويبدو للعيان
مصر قالت
انها الجرح الذى أصبح سيفا
والذى هب يقاتل
أيها الخامس من شهر حزيران الطعين
أيها الراقد فى أعماقنا ست سنين
أيها الممتد حزنا واغترابا
وعذابات وخوف
تفتح الآن الى تشرين بابا
فترى جرحك سيفا
وقلاعا وزلازلا »

وفى قصيدة أخرى « أغنية جماعية الى ساعة الصفر » يقول :

« هتكنا حين حان الصفر ثوب الشمس فانهتكا
وفجرنا ينابيع الدم المصرى والسورى فوق الماء
والرمل

وفجرنا عذاب سنيننا بقنابل الذكرى
وأطلقنا قذائف ثأرنا النارى فانهدمت
قلاع الرعب والدشم الخرافية
وغنت مصر أغنية
وغنى جند سورية
هتكنا حين حان الصفر ثوب الشمس فانهتكا
وقص الكون قصتنا
فيا جولان ‥ يا سيناء
أعيدى ما روى ‥ وحكى »

والشاعر نصار عبد االله من الأدباء الذين اشتركوا فى الحرب ‥ وعاش لحظاتها ولذلك نرى فى كلماته القوة ، فالثأر انطلقت قذائفه

وعذاب السنين مخرتـه قنـابل الذكـرى ..
والدشم الخرافية تنهار .. فهو يعبر عن شموخ
اللحظة القدسية .. فى اعتزاز وفخر بعيد كل
البعد عن المباشرة .

وحول معنى الثأر الرابض فى الأعماق ..
المنتظـر لحظـة الانطـلاق .. التى حـانت فى
السادس من أكتوبر وعبر عنها الشاعر كيلانى
سند والشاعر نصار عبد الله .

والشاعر حسن النجـار من الأدبـاء الذين
اشتركوا فى الحرب أيضا .. فجاء شعره مـن
وسط نار المعركـة .. ومن فوهـات المدافـع
الملتهبة وصيحات الجنود البواسل الذين أحبوا
الاستشهاد على العيش فى هوة العار ، والخزى
.. صاغ قصائده من المشاعر المشتعلة المتأججة
فى لحظة الميلاد ففى قصيدته « الوقوف بامتداد
الجسد على قصيدة الساعة الثانية» يقول :

● قراءة فى فصل الطواحم

« كان النهار يبث أغنية ويرحــل فى محــاريث البلاد

يحل عقدته ‥ أنا أترقب الأشعار تحت سماوة التدوين ‥

ألبس معطفا للريح ثم معاطف أخرى لكل عشائر الأوزان

تنزل كل أطيار الظهيرة

فأهز فى جسدى هلال الصيف ـ منــديلى الذى تتنوس الرؤية به

وأقصى عن خيلى التى ضاقت بها الارباض فاتكأت على عشب القوافى

ها هى ذى الأرض استباحت عريهــا والشمس ناموس الذكورة

أتطلعين معى سلما ، درجات الصعود الى

حربة الشمس .. هذا دم فى القلوب وهذى

كتابة أسمائنا فى جريد المراسم

حلت قراءات البلاد ...

فأكلت خبز عشيرتى نار وأطلقت الرياح على فلول

القلب ، هذا اليوم مشهود وصيف حبيبتى غسل الدماء .

ــ أما رأيت الآن خفى المستطيل ؟

يا أرضا مبهرجة أنا أترقب الأشعار فى ذكرى

حلول الخيل ثم أدور دورة قافية

كانت تمام الثانية

النسر مسح ريشه فى الماء ، حط على غلال الأرض

فرطها وجر وراءه نور انتصاب الريح ثم تقصد
الرؤية وباض على قصيدة
هذى السحابة لم تعد شمس الوطن
هذى السحابة شارفت حد الزوال
فاضرب علينا ضجة العشق الخطر
واشهد ولائم عرسنا يوم النزال
ما لم يرد ذكره فى بيـــان المتحـدث العســكرى
رقم (١) :
القت الأرض شعرتها فى يد الكون صارت نفير
القراء : ــ قافية الحمحمة
فاستبان لنا فرح اللحم فى رقصها العائلى على
طبل أوزاتنا ــ النار ،
يا جمرة الله صارت لنا جرنا فاستعرنا أسنة
أبداننا وعرفنا الكتابة فى اللحم
كانت صحائفنا دورة الملحمة »

والقصيدة طويلة اكتفى بهذا الجزء لأنهــا منشــورة فى كتــاب من تأليف الشاعــر حسن النجار بعنوان « الشعر فى المعركة » وفيه يقول عن ظروف كتابة هذه القصيدة انها كتبت فى عام ١٩٧٧ فى الثلاثة الشهور الأخيرة من العام نفسه ، وقــد كتب أجــزاء القصــيدة الثلاثة (الأول والثالث والرابع) فى فترة احتدام المعارك فى سيناء ، وأما الجزء الثانى فقــد تم الاعداد لــه وصــياغته فى فترة وقف اطــلاق النار .

وفى قصيدة للشاعر حسن توفيق نراه يؤكد أيضا على أن الحرب عدل لأنها دفاع عن الحــق المغتصب .

وفى قصيدته « يا عشاق العالم غنوا » (١)

---

(١) مجلة الثقافة العدد ١٣ .

« يا عشاق العالم غنوا الآن ·· فأنا منذ صحونا
وتنفسنا رائحة أخرى غير الرائحة الملعونة
ويضمنا لغة الدم ، والنيران تشب
أدرك كل منا أن الطرق المأمونة
لا يسلكها غير الجبناء
فتسابقنا ، فى طرق النار ـ الى لقيا الأرض
المحزونة
لنقبل تربتها شوقا ، ونهدهد أرواح الشهداء»

وفى قصيدة للشاعر حسين على محمد «ترنيمة سيناء» تشع من كلماتها الحرارة والصدق وتشع الفرحة بالنصر والتفاؤل بالمستقبل وكيف عادت اليه الحياة ·· وعاد يغنى بعدما حطم مزماره :

« كنت قد حطمت مزمارى ، وتبت
علمتنى نكسة الموت وآفاق الذبول

كيف يأتى الموت من شرق بلادى كاسحا

كيف يأتى الموت فى زحف المغول

كنت قد عاهدت نفسى

أن يجف الصوت فى حلقى ، وان

يزحف الموت القبيح

ساريا بين الخلايا والشعيرات اللعينة

أو تعود الشمس تحتضن المدينة

ها هى الشمس تعود

شمرى عن ساعد الجد وغنى

وامتطى ظهر الحصان

حطمى أصنام خوفى

اشعلى النيران فى ضعفى

وفى أمسى الجبان

أثر أكتوبر – ٩٧

أشعلى القنديل من عزم الجنود»

فالشاعر ينتقل من الفعل الماضى الى المضارع والأمـر ، مخاطبا الشمس أن تطـرد أشبـاح الخوف ، وتشعل النار فى ضعفه وجبنه ·· وفى هذه القصيدة يعبر فى مقاطع منها عن حنينه الى سيناء وكيف أن وجهها الغالى الـذى غـاب عنه طويلا عذبه ولم يشعر للحياة طعما الا عندمـا عادت اليه سيناء ·· وتظل الحبيبة الغالية التى يضحى من أجلها العشاق ، وفى قصيدة للشاعر يسرى العزب « مرفأ الأمان والذكريات وحلم العمر » :

« هنا

مرقد الذكريات

مصب الأمانى

ومرفأ بحارة مبعدين

هنـــا
موعد الأمنيات
ومنبع نهر المحبة
وحلم السنين
أنا
أعيش أو أموت ألف عام
كى أجىء ها هنا
بذلت عمرى كله وما بخلت
عشت الموانى راحلا الى البعيد ما وقفت
حملت كل جرحها وما مللت
ونارها فى الحلق يا حبيبتى شربت
وكل ما فعلت كله من أجل أن أراك
وأن أرى
صلاة جدى العجوز خلف تلة هناك
وضحكة لجدتى (تزغزغ) الحياة

وصوت راحل على مآذن البكور
يوشك الأذان فى صليله يراك
تهويمة الأصوات فى كنائس القرى
وضجة الأسواق فى المدن
والباعة الآتين
من عيوننا »

وبعد هذه المناجاة لحبيبته سيناء يهمس لها بأن ما فعله من أجلها من حرب من أجل أن تعود اليه كما كانت صافية .. من أجل أن يعود الى مكان صلى فيه جده العجوز، وفى نهاية القصيدة يطلب من حبيبتـه سينـاء الا تركـع .. لأن ركوعها وخضوعها موت لنا .

« هنا
فى القلب ـ أنت ـ فى سيولة الدماء
وفى تنفس البنات

لا تنحنين ــ يا سيناء

وترفضين

ركوع نجة النهار

وترفضين

ترفضين أن نموت »

قلنا ان لحظة النصر ‥ تبعث الفخر والاعزاز فيبعث هذا أمجاد الماضى ‥ والرجوع بالتاريخ الى الوراء لنبين أمجاد ماضينا واننا أبناء عزة وقوة ‥ لا نقبل الذل والضيم فالشاعر كامل أمين فى قصيدة له يقول :

« ألف احتجاج كل يــوم اثر وعــد
وان أمريكا تكيل لـــه الثنـــا

العنصريــة حرموهـــا بينهـــم
الا اذا جـلبت لنا مستوطنـــا

والهتلريـة عنـدهـم مرفوضـة
الا على شعب أبى أن يذعنـا

فتشت عن سيناء فى جيبى وحـا
فظتى وعن وجـهى وعن نفسى أنـا

والقدس والجولان حتى الضفة الغربية
انتشـلت فصحت من الضنـى

ونشلت من سوق السياسـة فى زمـا
م الهم والنشـال يجلس بينـا

ضبطـوه يسرق بيتهم متلبسـا
وسوريا و (مصر) أمامهم و (الاردنا)

فى مجلس الأمن الموقـر لم يقـل
عضواه للص • اخـرج من هنـا »

ويستمر الشاعر فى تصويره مأساة العرب فى التفرقة •• وبين أن الدول الكبرى تعضد

اسرائيل وتؤيدها ووقوفها بجانبها ثم يتحدث عن العبور العظيم :

« رفع الستار بغير أعلامه على
جيش يردد : نحن فى (سينا) هنا

مد الجسور على القنال ولم يدع
وقتا لينتبه العدو ويفطنا

واذا بهم فى غفلة يجدونه
عبر القنال على الجسور وهيمنا

ما كاد يرفع رأسه (برليف) حتى
خاضت الأقدام فيه فانحنى

وهنا سمعت الله (أكبر) فوق
سيناء وقصف المدفعية أذننا

ولواؤنا يعلو ودباباتنا
تجتاح ما شاد العدو وحصننا

من علم الصاروخ أن يتعقب
الطيار والقناص الا يكمنا

أمست من الايمان نار عدونا
بردا وذكر الله يروى الألسنا

وكان (ابراهيم) يدخل بردها
ماء (كوى) وهو يدخل مدينا

يحجب العدو لهم وهم بين اللظى
يتراكضون كأنهم دخلوا (منى) »

فى الأبيات السابقة يصف الشاعر ما حدث ساعة الصفر .. وما فيها من اشتعال حماسة الجنود وفورة الاقدام انتقاما لسنين الانتظار المكبوتة .. اقتحم الجنود البواسل حصون العدو وأوسعوهم تقتيلا .. ويبين الشاعر عنصر الايمان .. الذى دفع بالجنود المناضلين بالتضحية اما النصر واما الشهادة .. فكان

نشيدهم المقدس « الله أكبر » الذى تفجرت عنه القلوب • ويربط بين نار المعركة وكيف أنها كانت علينا بردا وسلاما مثلما كانت نار ابراهيم •• وقد صاغ هذه اللوحة الشاعر كامل أمين ببساطة وسهولة لا تتيسر الا لشاعر مثل كامل أمين الذى يمتلك القدرة الشعرية على صياغة أى حدث مهما كان صياغة شعرية •

والشاعر محمد مهران السيد فى قصيدته « أشواق كل مساء (١) يعبر عن الفرحة الكبرى التى تجعله يرتفع على أجنحة حتى يلمس عرش الرب ويعزف ألف صلاة للحب :

« لو نمضى فى هذا الدرب
لو نمضى فيه •• صباحا ومساء

---

(١) ديوان « ثرثرة لا أعتذر عنها » : محمد مهران السيد •

تحملنا الأشواق الى ما بعد القطب

ونسير .. نسير

نتجاوزه بكثير

أو نخترق الأجواء

نرتفع بأجنحة الوجد الحمراء

حتى نلمس بالأطراف المرتعشة عرش الرب

لعزفنا ألف صلاة للحب

وعناق مد الأيدى المخلص .. والوعد الصادق

وخطى كل اثنين يسيران الى عش يرتاح به
الوله الصادق

لــــو

لو نقدر أن نستقطب ما قال الانسان من الشعر

فى بيت واحد

قزحى الالوان

لنظمناه لمصر

وهى تمر عروسا تحت سيوف الشجعان

فى درب الأيام المشمسة

لو بالامكان

أن نجمع كل ورود الكون الراقصة على الأغصان

فى قبضة يد

لأحلناها بالحب رحيقا

واستخلصنا منها للأطفال الشهد »

فمصر هى العروس التى نحتفل بعرسها يوم نصرها الذى عم نوره الأركان ويتمنى لو كان بالامكان ان يجمع ورود الكون كله فى ذلك اليوم لجمعها واستخلص منها للأطفال الشهد ·

وفى قصيدة أخرى « ولغة الأيام المنتصرة » (١) كتبها الشاعر فى عام ١٩٧٣ صور فيها الشاعر مصر الحبيبة التى عاشت

---

(١) ثرثرة لا أعتذر عنها : محمد مهران السيد ·

انكسار النكسة .. والحزن فى عينيها وصبرت
على هذا الحــزن لتعيش أيام النصر وقد ازهرت
الفرحة فى عينيها بعد الحزن وانغرس الأمل على
خديها ، وأصبحت تتحدث لغة المنتصرين :

« حين عرفت فتاتى أول مرة

كانت منكسرة

لا تجهر بالقول ، ولا تعرف ضحك الآفاق الرحبة

وتدندن عبر ليالى القهر أغنية .. تتحدث عن
صمت الزنزانات الرطبة

....

حين رأيت فتاتى آخر مرة

كانت تتألق أكثر من لمعان السيف

تمضى واثقة تحت غطاء الأيام المخلصة من الخوف
تضحك حينا

.. أو تتحدث حينا فى لغة منتصرة »

ولنستمع أيضا الى الشاعر الشاب جميل محمود عبد الرحمن الذى عبر عن مشاعره فى هذه اللحظة المقدسة ·· كتب الشاعر هذه القصيدة فى ٢٠/١٠/١٩٧٣ ــ اى اثناء اشتعال المعركة :

« من هذا القادم بالاعلام ·· يشق حصار النار ·

ويهجم ، يضرب ، يخترق الأسوار

من هذا المقتحم المتسربل ،

يفتك ، يدهم ، يزرع فى رحم الليلات الجهمة
ألف نهار ··

من هذا القائد فوق جراح الأرض الحبلى بالأحرار

من هذا الآتى المتوضىء من (بدر) ملحمة الأبرار

من هذا العابر يحمل شمم الأرض العطشى للثوار

يكسوها برداء كانت ·· سرقته الريح المجنونة

فى غمضة عين وسنانة ··

لن تبقى أرض عريانة

الفاتح عاد يرددها

يمحو اذلالا ومهانة

ويزيل أساطير الخوف

بالمدفع ‥ وحد السيف »

من هذا المدخل المشحون بالفرحة للقاء الذين ينتزعون النصر بحد السيف والمدفع ويعيدون الثوب لصاحبته بعدما سلبه منها الاعداء ‥ يستمر الشاعر فى استيحاء التاريخ الاسلامى ، فالمقاتل عنده هو طارق بن زياد القادم يشق الظلام ويطلع الفجر ‥ هذا الجندى البطل ابنك يا مصر ‥ جاء بالايمان بنشيد الله أكبر ‥ الذى جلجل فى الميدان فذعر الاعداء وارتجفت الأرض من تحتهم :

« ياأقدس أم

القادم أضناه الصمت النازف ·· وتمزق فى المحنة زمنا ؟

فانصهر وصاغته الآلام

كحراب الاعصار الثائر

يفجأ ويباكر ·· ويخاطر

الفارس يا وطن ابنك

يدفعه للساحة لحنك

خرس الموسيقى يتفجر

تكبيرا ·· الله أكبر

وابنك يا وطنى يتقدم

صنديد ·· يسحق ·· يحطم »

فألفاظ الشاعر هنا تتفجر بالقوة ·· والاقدام (يفجأ ، يباكر ، يخاطر ، يتفجر حراب ·· اعصار ·· ثائر : يسحق ·· عظيم) كلها ألفاظ مشحونة بالقوة والاقتحام ··· غير هياب

للموت بعد ما عانى الآلام والعذاب والضياع ..
المقاتل يدق الأرض بقدميه المقتحمتين فى شموخ
كم كان يتمنى هذه اللحظة بعد سنوات الانتظار
المملة .. والآن عادت الخضرة للأشجار ..
وتفتحت الأوراق .. وآورقت النفوس وعاد لها
عزها ومجدها :

«الوجه يعود لتلتمعى

يا كل مرايانا الصدئة

الصوت يعود لترتحلى

يا لحظة صمتى المهترئة

وحنين الأيام الضامر .. أورق فى أغصان
الشجرة

يجمع أنفاسى المنحسرة

فالبيرق عانق نجمته

يردى بالدمعة لهفته

ويحرر للأرض مداها
قد أشرق فى العين صباها
يعرف للحظة مغزاها
ينفرد باللون الأحمر
بدماء الشهداء اصطبغا
من أجل الشمس وعزتها
أعطينا من دمنا الثمنا

شجر الحرية ٠٠ يتلمس ٠٠ فى أرضك ياوطنى
٠٠وطنا ٠٠ »

فلا نرى فى هذه القصيدة التى كتبها الشاعر فى لحظة المعركة الهتافية لا التقريرية ٠٠ رغم انها مكتوبة فى عنفوان الانفعال بالانتصار ٠٠ ولكن مستوى القصيدة يتوقف على امكانيات الشاعر ٠٠ كما اننا نلمس الصدق ٠٠ ويواصل الشاعر جميل محمود عبد الرحمن كتابته عن انتصار أكتوبر العظيم فيكتب قصيدة بعنوان

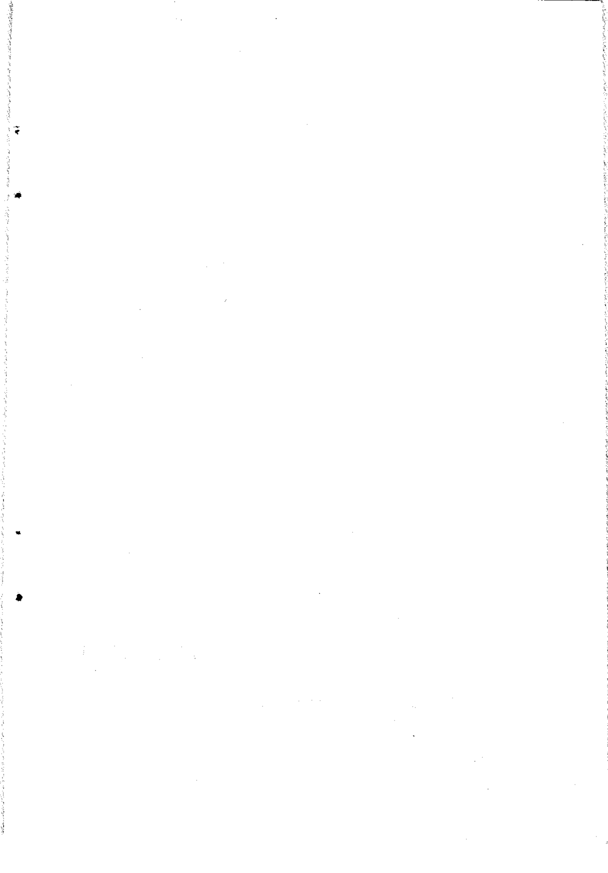
«مصر اللحن «الخالد» كتبت فى ١٠/١٠/١٩٧٣ ونشرت فى مجلة «الزهور» العدد ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ وهى اغنية يترنم بها الشاعر لمصر الحبيبة التى يحمل حبها فى قلبه ولايمكن أن ينساه :

« ربابى ومـــزمار قلبى المعنى
أذابا الصـــبابة فى ناظـــريك
فمــا أخلد اللحن لورف يسرى
نشـــيدا من الروح يجثـــو لديك
أيا مصر يا كـــل حب فريـــد
يذيب بنفسى ضيا مقلتيـــك
فديت بنفسى شـــفاه القيـــاثر
منداحة العزف من أصفريـــك
فلو طـــاردتنى ريـــاح الأباطيـ
ـــل ان الأمـــان عـــلى راحتيك
ومهما تغربت شرقـــا وغربـــا
فما أعذب المـــاء فى شاطئيـــك

وما أعذب الموت لو كـــان هولا
دفاعا عن الفجر فى ضفتيــك
وما أعذب الموت لو كان صلبا
لتبقى الأزاهير فى وجنتيــك
شذى بين أنفاسى طفل صغير
من المهد وسدتـــه ساعديــك

.. ..

أنا حبى المستـــكين الخفى
تفتح أجفانه فى يديـــــك
ستبقين أول وجـــه حبيب
يشد الخطا مسرعات اليـــك
ومهما ركبت خيــول الأمـــانى
وســـافرت ألفيت قلبى لديـــك
ولم أعرف الخوف يوما لكـــن
بحبى تعلمت خــوفى عليك »



● الملامح الفنية

بعد هذا العرض التحليلى للنماذج الشعرية التى استطعت ان احصل عليها واقدمها فى هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر للوقوف على موقف الشعراء من حرب اكتوبر واثرها فى نفوسهم وتبيان ما احدثته من تغيير فكرى يواكب ما حدث عسكريا فى أكتوبر ..، رأينا ان الشعراء الذين تحدثوا عن أكتوبر نوعان

الأول : شعراء اشتركوا فى حرب اكتوبر كمحاربين .

الثانى : شعراء لم يشتركوا فى حرب اكتوبر .

أما النوع الأول : فرأينا كيف أن تجربتهم استمدت من واقع المعايشة العسكرية قبل حرب اكتوبر وبعد اكتوبر ، وكيف وصفوا مشاعرهم القلقة المتمردة المدفونة فى الخنادق بين الانتظار والترتيب ، والثورة المكبوتة للانتقام ، ووصف

معاناتهم على خط النار ونقدهم للحياة الداخلية اللاهية والغارقة فى أضواء الملاهى (قصائد لنصار عبد الله وحسن النجار) ..

كما لمسنا اختلافا كبيرا فى استخدام اللغة والصورة الشعرية فاللغة واقعية تحمل القلق الفكرى والنفسى كما نجد هؤلاء الشعراء يعبرون عن أفكارهم وقلقهم النفسى بالصورة الشعرية وليس بالمباشرة ولجوئهم الى الرمز للتعبير عما يجول فى نفوسهم الموارة .

ونجد ايضا استخدام الالفاظ مثل البارود ، والمدفع .. والنيران .. والخنادق والوحدة وغيرها من الالفاظ المستمدة من الميدان مما أكسبها قوة فى نقل الجو المحيط بالمحاربين .. كما نشعر بالارتباط النفسى بين الجنود لانهم تجمعهم ظروف قاسية واحدة ..

وليس غريبا أن نجد هؤلاء الجنود الشعراء فى مثل هذه الظروف القاسية قبل حرب اكتوبر

وما فيها من قلق الانتظار وبعد حــرب اكتوبر ومافيها من تنفيس عن الثورة النفسية المكبوتة التى انفجرت مع طلقات المدافع والقنابل ·· أقول ليس غريبا أن نجد فى شعر هؤلاء الشعراء النظرة التأملية ، والرجوع الى الذكريات ·· تذكر الجد والأب والأبناء والزوجات والحبيبات وأحلامهم ·· مما اسبغ عليها نظرة الرجوع الى الماضى ·· والتطلع الى المستقبل وقد انعكس ذلك على لغتهم الشعرية التى حملت هذه الشحنة من القلق والانتظـــار ، المتعلقين به ، التأرجح بين الأمل والخوف من المســتقبل ·· هذا المســتقبل المحصور فى حاجز مخنوق مظلم ·· وليس غريبا أيضا ان نجد هؤلاء الجنود يعبرون عن المستقبل بهذه الصورة المقلقة من بارقة أمل للحرب ·· فشعروا بضياع سنوات العمر ، والاحلام فى هذا الخندق القبر ··

ولهذا فالنصر عند هؤلاء الجنود له طعمه ،

وله حلاوته ٠٠ وله معانيه الكبيرة ٠٠ انه يمثل الاستقرار النفسى ، وتفتح الأمل ٠٠ انه بداية حياة جديدة ٠

ومقابل هؤلاء الشعراء الرابضين على خط النار نجد مجموعة أخرى من الشعراء غير المحاربين فى الداخل يحملون نفس الهم والانكسار ولم يكونوا أقل جرأة فى شعرهم فى سنوات الانتظار والتفسخ ، فكان شعرهم يكشف أسرار الأمور الغامضة ، والفساد المستشرى سياسيا واجتماعيا (شعر أمل دنقل كمثال واضح على ذلك) لقد بينوا أسباب الهزيمة ، وجاء شعر هؤلاء فى معظمه رمزيا ٠٠ ولا يخلو من التضمين من الشعر القديم وتوظيف هذا التضمين توظيفا فنيا متسقا مع سياق القصيدة ٠

وهؤلاء الشعراء نجد على شعرهم ابتسامة النصر ٠٠ ولكنها ابتسامة حذرة مترقبة ٠٠

أما القسم الثانى وهم الشعراء غير المحاربين وهؤلاء انطلقوا يعبرون عن فرحتهم الكبرى بالنصر وبقائد النصر تعبيرا حارا يعبر عن المشاعر المتفجرة ·· ومعظم هذا الشعر نجد فيه التلقائية ·· وحرارة التعبير مع وجود النغمة العالية والمباشرة · وكما ذكرنا ردا على أحمد سويلم فى حديثه عن شعر المناسبات · ان هذا الشعر الفورى المعبر عن آنية اللحظة وميله الى الهتافية أحيانا والمباشرة ، للحظات الهامة والأحداث ، فذلك لأنه ينقل ويسجل الأحداث ساعة وقوعها ·· واعتقد اننا بحاجة الى مثل هذه الاشعار لتثير حماس الجماهير ·· وتشعرهم بلذة الفرحة ··· وقد يحدث نتيجة هذه التلقائية كرد فعل سريع للأحداث كما ذكرنا قصور فكرى فى بعض هذا الشعر فهذا أمر طبيعى نتيجة التلقائية والعفوية لأننا غالبا ما نجد شعرا لهؤلاء الشعراء أنفسهم بعد ذلك بعد مرور فترة زمنية طويلة فيه العمق الفكرى

المطلوب الناتج عن النظرة التأملية للشاعر ، لأنه فى هذه الحالة تكون النفوس قد هدأت ويبدأ التفكير والتأمل ..

وما قلناه عن الشعر فى الحالتين ينطبق على القصة القصيرة فمنها ما هو وليد اللحظة فيأتى أيضا تعبيرا تلقائيا ينبض بحرارة اللحظة ، وبعد ذلك تأتى القصة القصيرة الهادئة المتعمقة ، وتأتى بعد ذلك بكثير الرواية لما تفرضه طبيعتها من شروط .

ولا ننكر ان الجودة الفنية لهذا العمل الأدبى شعرا أو قصة تتفاوت درجاتها حيث نجد المباشرة والتقريرية كما بينا .

لقد عبر هؤلاء الشعراء عن فرحة الانتصار بانها ليست فرحة مصر وحدها ولكنها فرحة العرب جميعا حيث تحقق للعرب ما لم يكن يتصوره العالم أن يحدث .. كما عبر الشعراء العرب أيضا عن هذه اللحظة التاريخية تعبيرا

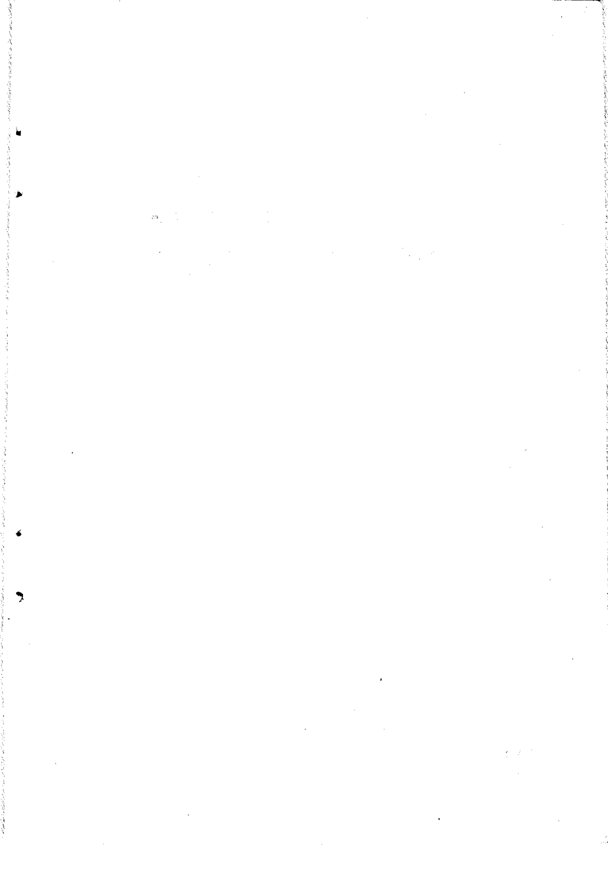
حارا فرحين بمصر العروبة ·· التى رفعت رأس
كل عربى فى هذه الحرب المقدسة ·

كمـا نلاحظ آيضـا فى هـذا الشـعر
وضوح العنصر الدينى كعامل أساسى فى النصر
·· اذ أن ايقاظ العقيدة الايمانية فى نفوس
المقاتلين غرس فيهم وحدة الهدف الذى من أجله
يقاتل ويستشهد ، وبينوا ان الجندى ذهب الى
الميدان وهو يعرف الأهـداف التى يقـاتل من
أجلها : الدين ·· الوطن ·· الشرف ·

خلافا لما كان عليه الوضع فى هزيمة يونيـو
١٩٦٧ التى سيق اليها الجنود سوقا الى القتال
فى ظروف سيئة كان لهـا أثر سيىء جـدا فى
نفسيتهم ·· وكيف يقاتل الجنود وهم كالرجال
الجوف ·· وبندقية بلا فكر رصاص طائش ·

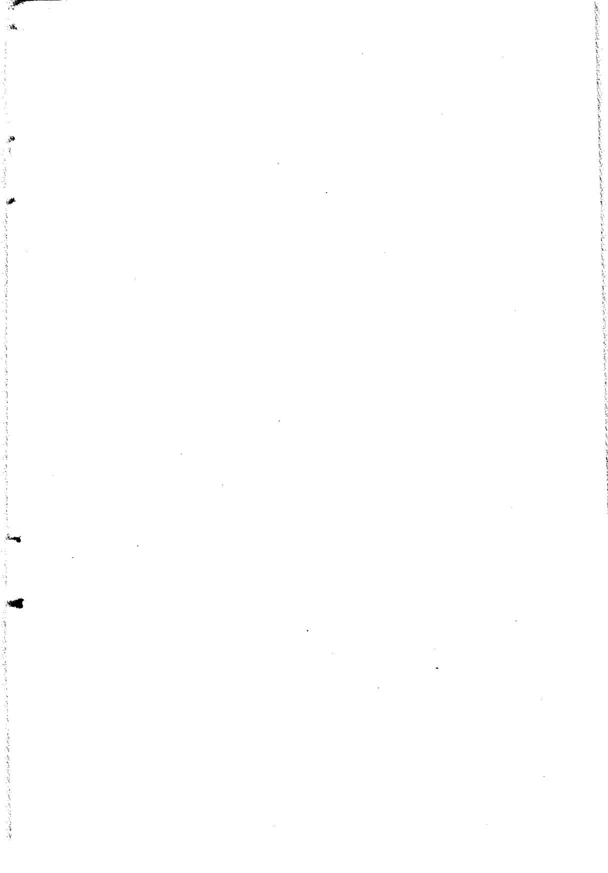
واذا كان بعض الشعر تغلب عليه المباشرة الا
أننا نجد هذا الشعر آيضا لايخلو من الحكمة فهو

خلاصة تجارب السـنين الماضية • فاننا نجـد العديد من الشعراء استخدموا الرمز فى شعرهم خاصة الرموز الاسلامية التى تحمل تاريخ امتنا الاسلامية النضالى ، هذه الأمة التى لا تعرف الا الثبات فى المعركة حتى الموت •• هذا المفهوم المستمد أصوله من القرآن والأحاديث النبوية •



فهرس

الموضوع	الصفحة



صدر من هذه السلسلة :

العنوان	النوع	المؤلف
١ ـ عمالقة اكتوبر	رواية	سعيد سالم
٢ ـ شجرة الحلم	شعر	حسين محمد على
٣ ـ اشياء للحزن	قصص	محمد الراوى
٤ ـ تنهدات على النهر	شعر	مديحة عامر
٥ ـ من يكون الرجل	قصص	اليفة رفعت
٦ ـ الأميرة الأسيرة	مسرحيات	عبد المجيد شكرى
٧ ـ حتى تعود الابتسامة	شعر	د٠ كامل سعفان
٨ ـ اخاف عليك منى	رواية	فريدة احمد
٩ ـ محمد السباعى	دراسة	علاء الدين وحيد
١٠ ـ الحلم والسفر والتحول	شعر	د٠ صابر عبد الدايم
١١ ـ البحث عن حقيقة ما يقال	قصص	رفقى بدوى
١٢ ـ شهريار	مسرحية شعرية	أحمد سويلم
١٣ ـ رذاذ الليمون	قصص	فتحى سلامة
١٤ ـ علامة الرضا	قصص	محمود عوض عبد العال
١٥ ـ خريف الأزهار الحجرية	قصص	د٠ ماهر شفيق فريد
١٦ ـ القصة والرواية المصرية فى السبعينيات	دراسة	يسرى العزب
١٧ ـ الجهينى	رواية	مصطفى نصر

١٨ ـ زمن الفيضان	قصص	على عيد
١٩ ـ النيل ينبع من المقطم	قصص	فؤاد حجازى
٢٠ ـ من سيمفونية العشق	شعر	فوزى خضر
٢١ ـ سيف الله خالد بن الوليد	مسرحيات	محمد أبو العلا السلاموني
٢٢ ـ الليالى الطويلة	قصص	د. مرعى مدكور
٢٣ ـ ويضيع البحر	شعر	احمد فضل شبلول
٢٤ ـ صلاح عبد الصبور الحياة والموت	دراسة	نبيل فرج
٢٥ ـ بينى وبين البحر	شعر	عبد المنعم عواد يوسف
٢٦ ـ حكاية الزمار	مسرحية شعرية	د. انس داود
٢٧ ـ الليل والطريق	قصص	د. طه وادى
٢٨ ـ الأشرعة الرمادية	قصص	رجب سعد السيد
٢٩ ـ بدائع الفهلوان فى وقائع الأزمان	مسرحية	رأفت الدويرى
٣٠ ـ فصول الحكاية	شعر	عزت الطيرى
٣١ ـ زمن الوطانات	شعر	مهران السيد
٣٢ ـ فى دائرة النقد	دراسة	مصطفى عبد الغنى
٣٣ ـ للقمر وجهان	قصص	عبد الوهاب الأسوانى
٣٤ ـ حكاية مدينة الزعفران	مسرحية	السيد حافظ
٣٥ ـ أثر أكتوبر فى الشعر المصرى	دراسة	ابراهيم سعفان

أعدادنا القادمة :

ـ التيه	رواية	مصطفى أبو النصر
ـ ابتسامة فى زمن البكاء	شعر	جميل عبد الرحمن

عنوان المراسلات :

المركز القومى للفنون التشكيلية
قطاع الأدب
متحف محمد محمود خليل ـ شارع كافور ـالدقى ـ بجوار شيراتون

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٦/٥٤٠٢

ISAN – ٩٧٧ – ٠١ – ١١٤٦ – ٥